تيفراز

معالم الريف

E.mail: tifrazrif@hotmail.com

أسبوعية جامعة مستقلة تصدر مؤقتا مرة في الشهر

مدير النشر: حسن الجرموني | رئيس التحرير: سعيد الغزواني | إ.ق: 0013 - 2003 | د.ص: 2003 - 1 | ردمد: 6362 - 1114 | العدد 2 - ماي 2003 | الثمن: 3 دراهم

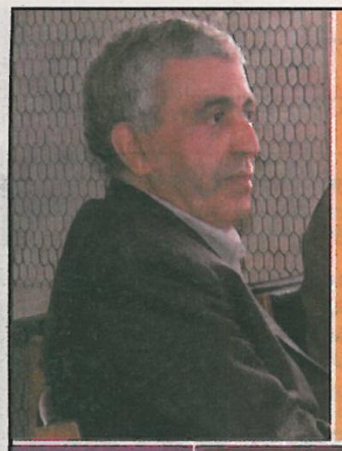

عبد القادر الشاوي في «زيارته» للحسيمة

صفحة 16

فرانسوا ليوتار
جاكوب روغوزنسكي
شرطة الفكر

ص : 9

استجواب مع محمد بنعزوز مدرب الطاي بوكسينغ

ص : 15

ثقافة العين... من الأمازيغية إلى الحداثة

ص : 10

Amsawal ag umeynaj d umizli Majid Tilelli

ص : 14

الحركة الأمازيغية بالمغرب وصراع التوجهات

ص : 11

ذاكرة الحاضر :
سكان الحسيمة : لماذا الحرب على العراق ؟

ما أشبه اليوم بالبارحة

جرينا الكيماوي وأسواقنا قصفت بالطائرات الحربية من طرف حليفة

أمريكا اليوم... إسبانيا

من مواد العدد

معالم محلية

* نادي البحر الأبيض المتوسط : إغلاق أم إصلاح ؟
* شاطئ السواني جريمة مع سبق الإصرار...
* قرية S.O.S. بامزورن ترفض إستقبال أطفال الأهالي !

معالم تاريخية

الايديولوجيا والسياسة العملية

ريشارد بينيل

معالم ثقافية

اللهجات الريفية بمنطقة الحسيمة

معالم إبداعية

صفحتان بالأمازيغية

إخبار

إنطلاق عملية التسجيل الدراسي ومحاربة الأمية

في إطار الجهود الرامية إلى تعميم التمدرس ومحاربة الأمية والعناية بالعالم القروي وضواحي المدن، تخير النيابة الإقليمية لوزارة التربية الوطنية والشباب بالحسيمة كافة الآباء والأمهات أن عملية تسجيل الأطفال البالغين سن التمدرس وكذا الراغبين في الإستفادة من برنامج محو الأمية، قد انطلقت يوم 28 أبريل 2003 بمختلف المؤسسات التعليمية بالإقليم. لذا على المعنيين بهاتين العمليتين الإتصال بمديري المؤسسات القروية من سكانهم قصد التسجيل.

توقيف مندوب الشبيبة بالحسيمة

في إطار سلسلة التجديدات الهيكلية التي باشرها الوزير المنتدب لدى وزارة التربية الوطنية المكلف بالشباب على صعيد مجموعة من الأقاليم، والتي أسفرت عن توقيف عدد المندوبين التابعين للوزارة المذكورة، يتداول في الأوساط المحلية أن مندوب الشباب بالحسيمة بات من بين هؤلاء الموقوفين. وحسب جهات عليمة فإن هذا الإجراء/التوقيف يأتي بعد حلول لجنة للتفتيش أسفر عملها على ضبط ملفات شابها الكثير من الخروقات القانونية. ولا شك أن الأيام المقبلة ستكشف لنا عن توضيحات وتفاصيل أكبر.

تشكيل لجنة وطنية لتأهيل الإقتصاد

في لقاء جمعه (إلى جانب أعضاء من ديوانه و والي جهة تازة–الحسيمة–تاونات) بالمنتخبين المحليين و الفاعلين الإقتصاديين بمدينة الحسيمة،يوم الأربعاء 10 أبريل 2003, أعلن السيد عبد الرزاق المصدق (الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشؤون الإقتصادية والمقاولات الصغرى والمتوسطة) عن تشكيل "اللجنة الوطنية لتأهيل الإقتصاد الوطني"، و قد حدد خمسة محاور لعمل هذه اللجنة: تمويل المقاولات، الإدارة كشريك للمواطن والمستثمر، تأهيل السوق، التكنولوجيا والإعلام، وأخيرا الجانب الماكرو إقتصادي. وأشار الوزير إلى أن لقاءه هذا يستهدف التعرف على العوائق التي يواجهها مجال الإستثمار بإقليم الحسيمة، كما دعا المجالس المنتخبة إلى ممارسة دورها الكامل باعتبارها مسؤولة، إلى جانب زالمركز الجهوي للإستثمار، عن المساهمة في النهوض باقتصاد منطقة الحسيمة. وقد أكد الفاعلون الإقتصاديون والإجتماعيون المحليون، بهذه المناسبة، على هزالة دعم الدولة لهذا الإقليم المهمش، و سجلوا حدوث تراجعات كبرى مثلما هو الشأن بالنسبة لمعامل تصبير السمك والقطاع السياحي (إغلاق نادي البحر الأبيض المتوسط)، ولم يفتهم أيضا أن يطالبوا الوزير بالتدخل لتسريع و تيرة أشغال توسيع الميناء وإعادة فتح الخطوط الوطنية والدولية لمطار الشريف الإدريسي والإلتفات للشبكة الطرقية وقطاع الصيد البحري والتخفيف من الضرائب، وتسهيل مساطر التمويل الخاصة بتمويل المشاريع الإستثمارية.

تسليم 65 رخصة للتنقيب عن المعادن

صرح المندوب الإقليمي لوزارة الطاقة والمعادن بالناظور السيد محمد الصحراوي أنه تم تسليم 65 رخصة للتنقيب عن المعادن وعشر رخص لاستغلال المواد المعدنية بجهة تازة–الحسيمة–تاونات. وأوضح في تدخل له خلال يوم دراسي نظم مؤخرا بتازة حول النهوض بالإستثمار أن هذه الرخص الخمس والسبعين تغطي العديد من أوراش التنقيب عن المعادن و استغلال المواد المعدنية مثل الملح والباريتين و الرصاص والزنك وكبريتات السترونيوم. وذكر بأن الدراسات والأبحاث الجيولوجية التي أنجزت منذ بداية القرن العشرين في هذه الجهة أكدت توفرها على مواد معدنية وصخور صناعية، ويتعلق الأمر خصوصا بمناجم الرصاص والزنك بريودو باديس وسيدي بوسدرة (إقليم الحسيمة) إلى جانب مناجم أخرى تم استغلالها في إقليم تازة، مضيفا أن بعض هذه المناجم تم إغلاقها إما بسبب صعوبة التسويق أو نفاذ احتياطي المعادن بها.

تعزية

انتقلت الى عفو الله، يوم العاشر من أبريل الماضي، والدة صديقنا وزميلنا سعيد الغزواني، الذي يعتبر ابنها الأصغر. وأمام هذا المصاب الجلل نرجو من الله أن يملأ قلوب أبنائها وأقربائها بالصبر الجميل. وأن ينزل رحمته على روحها، هي التي لم تودع أبناءها قبل أن تنبت أجنحتهم في ظل صلاتها ودعائها... وإنا لله وإنا اليه راجعون...

هيئة تحرير جريدة "تفراز"

أجدير

نادي البحر الأبيض المتوسط: إغلاق و توقيف أم إصلاح و توسيع؟

لقد بات في حكم المؤكد أن نادي البحر الأبيض المتوسط، المعروف بنادي الترفيه بالحسيمة، لن يستقبل خلال هذا الصيف فوجا للسياح، و لن يشغل عمالا، ولن يكون بحاجة إلى ممونين، و لن يدفع للجماعة التابع لها (جماعة أيت يوسف وعلي) النسب المائوية المستحقة عن المشروبات و الحطب و عدد النزلاء، بل سيكتفي بثمن الكراء السنوي الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

وأمام هذه الوضعية المعقدة تقفز إلى أذهان السكان المحليين المعنيين عدة تساؤلات أهمها: ما مصير عمال هذا النادي الذين يتجاوز عددهم 300 عاملا (بين مرسم وموسمي)؟ هل سيكون مآلهم الحتمي هو التسريح و التشريد؟ و إذاك من سيعيل عائلاتهم؟

هذا في الوقت الذي نرجح فيه و نأمل أن يكون الأمر متعلقا بالإصلاح و التوسيع بدل الإغلاق والتوقيف، خاصة و أنه بتاريخ 26 يناير 2001 كان كل من الرئيس/المدير العام لنادي البحر الأبيض المتوسط Philippe Bourguignon وفتح الله ولعلو وزير الإقتصاد والمالية والخوصصة والسياحة آنذاك، قد وقعا، بمدينة أكادير، اتفاقية إطار تقضي بأن تقدم الدولة المغربية الإعانات اللازمة من أجل تقوية شبكة البنيات التحتية الأساسية بغية مساعدة نادي البحر الأبيض المتوسط على تحقيق مشروع سياحي أكثر طموحا، يتعلق بالإصلاح أو التوسيع الذي يهم استحداث وحدات جديدة في ظرف لا يتجاوز خمس سنوات، حيث تم التطرق بوجه خاص لنادي الترفيه بالحسيمة الذي قيل عنه، آنئذ، أنه ستستبدل شاليهاته العتيقة بأجنحة Pavillons جديدة مجهزة بصورة أفضل وبعدد أكبر بحيث ستمتد على مساحات أوسع.

بيد أن التخوف الكبير، من عدم تطبيق ذلك الإتفاق، أمسى واضحا لدى السكان المحليين، لا سيما بعد ظهور المنافسة الشديدة التي فرضتها الظروف الجديدة، بسبب إقامة المشروع السياحي "القمر الوردي Luna Rosa" من طرف أحد المستثمرين الأجانب بالسواني بجوار النادي المذكور (والذي بدأ بالكاد خطواته الأولى بشكل بطيء ومتعثر). الشيء الذي دفع بأهل المنطقة إلى التنكيت عن الحسيمة التي ستصبح بدون "أفرفور" و لا "أحرحور".

السواني

شاطئ "السواني" جريمة مع سبق الإصرار..

يمتد شاطئ السواني على مساحة تقدر ب : 4500 م (من مصب وادي غيس إلى مصب وادي النكور) تحيط بأطرافه غابة جل أشجارها من نوع الصفصاف (الكاليبتوس) تم غرسها لأجل صيانة المناطق المجاورة للبحر من رطوبة المياه المالحة ، وكذا وقاية السكان من اشتداد قوة الرياح العاصفة. لكن، ويا للأسف الشديد، أهل هذه المنطقة لم يكونوا في مستوى هذه المؤهلات الطبيعية التي حباهم الله بها. وذلك حين التجأ العديد منهم إلى المشاركة في تخريب هذا الشاطئ وتدمير معالمه بالكامل بنهب رماله وبيعها مقابل أثمان بخسة لا تسمن ولا تغني من جوع. يحدث هذا أمام أعين المسؤولين والسلطات العمومية المحلية القابعة هناك في عين مكان الجريمة دون تحريك ساكن. ولعل الآثار السلبية الناجمة عن هذا الفعل الشنيع واضح للعيان: حيث هناك تشويه فظيع لمنظر الشاطئ، وحفر خنادق ذات مساحات شاسعة جراء نهب وسرقة الرمال. الأمر الذي يجعل زائر هذا الشاطئ يستشعر نوعا من التقزز والنفور...لا يلبث أن يغادره.

أما بالنسبة للأشجار المشكلة للغابة فإن أوراقها تتهاوى لحظة بعد أخرى، بسبب تعرية جدورها من الرمال التي تغطيها وتغذيها. إنها جريمة شنعاء تحدى فيها المخربون كل شعارات المحافظة على الغابة والبيئة بصفة عامة.

يحدث هذا في الوقت الذي يراهن فيه بلدنا على استقبال عشرة ملايين سائح. ولعل ما يحز في النفس أكثر هو التجاهل والصمت الذي يقابل به هذا التخريب الممنهج لهذا الشاطئ من قبل الجمعيات الرافعة لشعار البيئة في الإقليم وعدم إيلاء هذا الملف أهمية خاصة ومستعجلة.

ولا يفوتنا أن نعبر عن استغرابنا وامتعاضنا الشديدين من تصرفات بعض الجهات التي ما فتئت تحرض سكان المنطقة على تقديم شكايات للسلطات المحلية قصد توقيف وإجهاض المشروع السياحي (مركب القمر الوردي) الذي بادر إلى إنشائه أحد المستثمرين الأجانب لأجل إنقاذ ماء وجه هذا الشاطئ والنهوض بالسياحة المحلية وتطويرها. وبالتالي دفع الحيف والعزلة التي يعاني منها سكان المنطقة.

م.الأدريسي

بني حذيفة

رسالة مفتوحة إلى السيد وزير التجهيز

توصلت جريدتنا برسالة تحمل 12 توقيعا، مرفوعة من سكان الحي الجديد التابع لمركز بني حذيفة إلى السيد وزير التجهيز، يخبرون فيها بالضرر الذي لحقهم من جراء إحداث الطريق الإقليمية رقم 5207 الرابطة بين بني حذيفة والرواضي. ومن ضمن ما جاء في هذه الرسالة ما يلي:

"لقد قام المكلفون بالإنجاز (إنجاز الطريق المذكور أعلاه) بتقليص عرض هذه الطريق إلى ستة أمتار، رغم أن المرسوم عدد 4506 بتاريخ 25 يوليوز 1990 يحدد محرم عرض الطريق في 20 مترا. ورغم الرسائل الجوابية– تضيف الرسالة– التي توصلنا بها من طرف رئيس المجلس القروي لجماعة بني حذيفة، وقائد ملحقة بني حذيفة، والمدير الجهوي للتجهيز بالحسيمة، ومدير الطرق والسير على الطرق بالرباط، ووكالة الإنعاش والتنمية الإقتصادية والإجتماعية في عمالات و أقاليم الشمال، والتي تحدد – أي الرسائل الجوابية– عرض هذه الطريق في 20 مترا، إلا أن المكلفين بالإنجاز أبوا إلا أن يقلصوا مع عرض هذه الطريق دون مراعاة للنتائج الكارثية التي ستنجم عن ذلك والتي ستسبب في حوادث سير خطيرة بالنسبة لساكنة هذه الناحية(...). لذا نطلب من معالي السيد الوزير التدخل العاجل لرفع الضرر عنا وإصلاح وإعادة الأمور إلى نصابها"

امزورن

المجلس البلدي يبحث عن المقاول الهارب

لاحديث لسكان امزورن في الآونة الأخيرة إلا عن مصير الأشغال التي انطلقت منذ أكثر من أربعة أشهر، وتوقفت دون أن تكتمل بعد أن اختفى المقاول الذي فاز بصفقة تزفيت أهم شوارع إمزورن بالنيلون والتي خصصت لها البلدية ما يفوق 95 مليون سنتيم أخذ منها "المقاول الهارب" نصيبا محترما مقابل قلبه لهذه الشوارع رأسا على عقب وتحويلها إلى حفر ومتاريس لقطع الطريق على السيارات التي تتضرر من الناحية الميكانيكية يوميا ويتضرر أصحابها عصبا ونفسيا مقابل السكوت المريب للجهات المسؤولة!

الاستيلاء على الملك العام

من مظاهر الفوضى والتسيب التي تعيشها مدينة امزورن، احتلال الأرصفة في غياب أية مراقبة من طرف المجلس البلدي. وهذا ما يسبب في عرقلة السير. لكن لا يقف الأمر عند هذا الحد، إذ أن بعض المتنفذين استغلوا "نوم" البلدية، أو بتواطؤ مع بعض المسؤولين، استحودوا على مساحات من الأراضي تعد بعشرات الأمتار على الطريق الوطنية رقم 2 دون موجب قانون ودون أن يؤدوا ولو سنتيما واحدا للخزينة مقابل استغلالهم التجاري لهذه المساحات التي أصبحت في ملكيتهم الخاصة!

سكان باشوية امزورن ينتظرون بناء مركز للشرطة

تعيش مدينة امزورن وضعية أمنية تستدعي وجود مركز للشرطة في أقرب وقت. وهو ما يطالب به السكان يوميا وطالبت به في مناسبات متعددة فعاليات سياسية ومدنية بالمدينة لمزيد من الضبط الأمني لمدينة غارقة في الفوضى، ولا توجد بها حتى إشارات المرور، وخارج قانون "السير". ويبدو أن سكان امزورن قد طال انتظارهم رغم أن مجلس الجهة (جهة تازة – الحسيمة – تاونات) كانت قد خصصت، كما أفادنا بذلك أحد أعضاء المجلس، رصيدا ماليا مهما يناهز 45 مليون سنتيم لبناء "كوميسارية" بامزورن. لكن وبعد مرور عدة أشهر، لا يلاحظ السكان على أرض الواقع أية علامات تنبئ بتحقق هذا المشروع، وفي المقابل تتزايد مظاهر الإنحراف والإجرام خاصة في بعض الأحياء المعروفة كحي السينما.

سكان الحي الرابع بإمزورن يستنكرون

توصلنا برسالة/تعقيب تحمل 53 توقيعا لسكان الحي الرابع بإمزورن، يعقبون فيها على التوضيح الذي سبق وأن نشره المكتب الوطني للماء الصالح للشرب لأجل تفنيد ما تضمنه البيان الذي كان قد نشره سكان الحي المذكور بإحدى الجرائد الوطنية. ومما جاء في التعقيب: "وعليه وبصفتنا سكانا معنيين بهذه الوضعية وعارفين بما تم انتهاجه لحرماننا من هذه المادة الحيوية ، فإننا لا يسعنا إلا أن نستنكر هذا الإهمال المقصود والذي طال كثيرا في الوقت الذي قام المكتب بتزويد بعض المنازل بكيفية ملتوية".

ضعف خدمات البريد

تزداد شكايات سكان بلدية إمزورن من الخدمات الضعيفة لمصلحة البريد بازدياد عدد السكان المضطرد، فرغم المداخيل المحترمة التي تدرها هذه المصلحة، فإن مركز البريد بإمزورن مصنف ضمن أدنى المراتب ويعاني من نقص حاد في عدد الموظفين الشيء الذي ينتج عنه ضياع مصالح المواطنين باستمرار خاصة فيما يتعلق بالحوالات المحولة من الخارج التي غالبا ما يحتفظ بها ليتم إرجاعها من حيث أتت. وفي بعض الأحيان يتعرض أصحابها للمساومة الإفراج عنها. هذا فظلا عن غياب ساعي البريد بمدينة يفوق عدد سكانها 30 ألف نسمة. الشيء الذي يترتب عنه ضياع العديد من المراسلات التي يتم تسليم أغلبيتها إلى الباشوية بها الشيخ والمقدم.

تيفراز

• مدير النشر :
حسن الجرموني
• رئيس التحرير :
سعيد الغزواني

• هيئة التحرير
عبد المنعم الأزرق
جمال المحدالي
الحسن أسويق
عبد القادر السكاكي

• المتعاونون
محمد الداودي
رشيد الموساوي

• رقم الإيداع القانوني : 2003/0013
• ملف الصحافة : 03 - 1
• عنوان المراسلة :
شارع المرابطين رقم 22 - الحسيمة.
• الهاتف : 039982250
• الفاكس : 039980584

• التصفيف والإخراج
PRO-SCAN
• المطبعة :
الطباعة المغربية السعودية
• التوزيع :
سوشبريس

خط بحري و مركب سياحي جديدان بالحسيمة

أفادتنا مصادر عليمة أن شبكة المواصلات بإقليم الحسيمة ستتعزز بخط بحري جديد من إنشاء شركة جديدة تطلق على نفسها -MAROC DE NEGOCE-ACTION. HOLDING TRANS أما اسم الباخرة فهو: EURO-MAROC، و واضح من اسمها أنها ستربط ميناء الحسيمة بأوربا، و ذلك ابتداء من شهر يوليوز المقبل. كما علمنا أن نفس الشركة تستعد لإقامة مركب سياحي جديد بالربوة المحاذية لشاطئ "ءيسري" (سبالماديرو) تحت اسم "**المركب السياحي: عبد الكريم الخطابي**". وقد أفادتنا ذات المصادر أن هذه الشركة تتشكل من مساهمات مستثمرين أجانب ومغاربة ينتمون لمنطقة الريف.

قرية S.O.S. بامزورن ترفض استقبال أطفال الأهالي!

تعد الجمعية المغربية للأطفال المسعفين S.O.S منظمة إنسانية تعمل منذ إحداثها بالمغرب سنة 1985 علي مساعدة الأطفال الأيتام والمحتاجين.

وتتوفر الجمعية حاليا على ثلاث قرى أساسية بكل من آيت ورير ودار بوعزة وامزورن.

تحتضن قرية امزورن التي فتحت أبوابها عام 1989, حاليا نحو 69 طفلا وطفلة تتراوح أعمارهم بين 8 أشهر و14 سنة، موزعين على عشرة منازل بنيت على مساحة شاسعة من الهكتارات اقتطعت من أراضي أصحابها في إطار ما يسمى بالأملاك المخزنية!!

والغريب في الأمر هو أن هؤلاء الأطفال الذين يكونون غالبا مجهولي الأبوين أو ضحايا طلاق، تم استقدامهم، كما تم استقدام آخرين من قبل، من مناطق مختلفة نائية من المغرب دون أن يكون ضمنهم أي طفل من المنطقة من أبناء الأهالي!، رغم أن القرية تعرض عليها من طرف عدة أشخاص، إلى جانب المستشفى العمومي التابع لوزارة الصحة بالحسيمة، حالات اجتماعية، تستحق الانتباه والرعاية، لأطفال متخلى عنهم بشكل خاص. إن قرية الأطفال المسعفين بامزورن ترفض كل هؤلاء وتكتفي باستقبال الأطفال الذين تتلقاهم من خارج المنطقة!.

والمقبولون من الأطفال، أبناء سكان امزورن والنواحي، في هذه المؤسسة النظيفة والأنيقة ذات النظام الأوربي، هم الذين يدفع آباؤهم مبلغا يتجاوز 250 درهما شهريا إلى جانب التأمين وأشياء أخرى مقابل الاستفادة من خدمات ما يسمى بروض الأطفال.

لاشك أن المؤسسة تدر مداخيل مهمة من هذه العملية فضلا عن كون أن بعض ميسوري الحال بالمنطقة يساهمون ماديا وعينيا بقدر مهم لصالح المؤسسة عن حسن نية وبدوافع إنسانية. هذا علما بأن قرية الأطفال هاته، على غرار قرى الأطفال الأخرى بالمغرب وخارج المغرب، تعتبر جمعية ذات نفع عام ومعفية من الضرائب، وتتلقى موارد مالية قارة ومنتظمة من طرف الهيئات الحكومية وغير الحكومية، الوطنية والدولية، وكبرى الشركات العالمية، وذلك لتمكينها من أداء وظيفتها الإنسانية وخدماتها المجانية. ومن جهة أخرى، وعلي عكس ما يوحي به المظهر الخارجي الحدائقي للمؤسسة، فإن العالمين بها يتعرضون لممارسات قروسطوية ومهددون في كل لحظة بالطرد لكونهم محرومون من الترسيم ويشتغلون بعقود مؤقتة، بغض النظر عن السنوات التي يقضونها بها. وللإشارة فإن هؤلاء العاملين أوتي بهم من خارج المنطقة (خاصة مراكش والدار البيضاء) ماعدا حالات قليلة جدا "وظفت" لأسباب أمنية.

ومن حين لآخر ينادى على بعضهم (أبناء المنطقة) خاصة حاملي الشهادات من تخصصات مختلفة لاجتياز المباريات وربما بعض التداريب (Stages) ليستغنى عنهم في الأخير، بطرق مهينة، ويحل محلهم أشخاص آخرون بعث بهم من خارج المنطقة دائما!

أعضاء من المجلس البلدي يستفيدون من بقع أرضية

على الهضبة المطلة على شاطئ كالابونيطا، بدأت أوراش بناء بقع أرضية كان قد تم تفويتها لأعضاء من المجلس البلدي السابق، ولربما كان هذا الخبر عاديا لولا علمنا أن مصالح التعمير، وخاصة الوكالة الحضرية الجهوية بتازة، كانت قد اعترضت على ذلك بشدة، بمبرر أن تلك المنطقة توجد داخل حزام حرم به البناء. و لعل الأسئلة التي تتلقفها ألسنة المواطنين على الصعيد المحلي تتلخص فيما يلي: ما الذي دفع بالجهات المسؤولة إلى تغيير رأيها فيما يخص بناء هذه البقع الأرضية الواقعة على جرف هاو؟ ما الذي تغير بين البارحة و اليوم؟ ثم لماذا لا يستفيد من هذه البقع الأرضية إلا مثل هؤلاء الأعضاء دون سواهم من المواطنين البسطاء الذين يستحقونها؟ ألذلك ينثر هؤلاء الأعضاء أموالا طائلة أثناء الحملات الإنتخابية ما داموا متأكدين من استرجاع تلك النفقات(مع فوائد مهمة) من جيوب أهل الدار؟!

عمل إجتماعي وخيري رائد بالحسيمة:

جمعية النكور لمساعدة المصابين بالقصور الكلوي

تأسست بالحسيمة سنة 1988, بمبادرة و مساهمة مجموعة من المحسنين، جمعية النكور لمساعدة المصابين بالقصور الكلوي، وهي جمعية خيرية اجتماعية استطاعت – في حدود لإمكانياتها المتواضعة– أن تخفف عن كثير من المرضى نفقات السفر ومصاريف العلاج. انطلق عمل الجمعية بأربع وحدات لتصفية الدم Hemodialyse لتبلغ الآن اثنا عشرة وحدة. ومن بين مشاريعها القادمة، إضافة إلى توسيع المركز المتواجد بمستشفى محمد الخامس لاستقبال وحدات أخرى، هناك مشروع تجهيز المستشفى بجهاز السكانير، وتخصيص وحدتين للمصابين بالتهاب الكبد .(Hepatite B et C) hقد تمكنت الجمعية من عقد شراكة مع مختلف الهيئات، إلى جانب شركات التأمين الخاصة بالجالية المقيمة بالخارج و تعاضدية ... CNUPS نرجو أن تتضاعف هذه الأعمال الخيرية بما يخدم صحة أبناء المنطقة ويوفر عنهم آلام التهميش ومضاعفاته المادية والنفسية.

▪ فؤاد شعيب

الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين (فروع الحسيمة)

التنديد بالقمع و استنكار التشغيلات الزبونية

تلقت الجريدة بيانا استنكاريا عن مجلس التنسيق الاقليمي للجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين، أشارت فيه إلى فشل السياسة الطبقية للدولة، وعجزها عن تدبير ملف التشغيل بما يراعي حاجيات كل الكادحين ويستجيب لمطالب المعطلينصص.وهي سياسة-يضيف البيان-صمما كان ليشذ عنها المسؤولون الاقليميون عبر شرعنة التشغيلات الزبونية والمتاجرة في المناصب بما يضرب الحق في المساواة وتكافؤ الفرص، زيادة على إغلاق باب الحوار أمام الجمعية الوطنية ومجابهة اشكالها النضالية بسياسة الحصار والترهيب، كان آخرها قمع المسيرة الشعبية ليوم 22 أبريل في الساحة العمومية بالحسيمة (20 غشت)، حيث شهدت تدخلا عنيفا نتجت عنه عدة إصابات ورضوض في صفوف مناضلي الجمعية". وقد أعرب البيان عن إدانته الشديدة لهذه الهجمة القمعية وتثمينه "للإحتضان الشعبي الذي خلفه قمع المسيرة" واستنكاره "لكل التشغيلات الزبونية، وللمحسوبية التي شهدتها العديد من المصالح بالإقليم (التعليم، الغرفة التجارية، والعمالة)".

بيان بمناسبة حلول ذكرى الربيع الأمازيغي

توصلنا ببيان موقع من طرف أربع جمعيات أمازيغية بإقليم الحسيمة (جمعية بويا للثقافة و الفنون – جمعية ذغزاث للثقافة و التنمية – جمعية تيموزغا الثقافية والإجتماعية – جمعية تافسوت للثقافة وألتنمية) تذكر فيه بالمحطات النضالية الأساسية للربيع الأمازيغي "تافسوت ءيمازيغن" قبل أن يصبح ذكرى تخلد في جميع أنحاء الجزائر وباقي بلدان شمال إفريقيا (تامازغا) باعتبارها رمزا للتحرر من القمع والمطالبة بالديمقراطية. وقد حدد البيان مطالب هذه الجمعيات بهذه المناسبة في:

– دستور ديمقراطي شكلا و مضمونا يقر بأمازيغية المغرب، و بالأمازيغية لغة وطنية و رسمية.
– الإستجابة الفورية و اللامشروطة لمطالب أرضية القصور بالجزائر.
– التحقيق في جرائم القتل في الربيع الأسود و ضرورة إطلاق سراح جميع المعتقلين الأمازيغيين.
– إعادة كتابة تاريخ المغرب كتابة موضوعية و علمية، وإعادة الإعتبار للرموز الوطنية الحقيقية.
– رفع الحيف عن الأسماء الأمازيغية الشخصية، و الكف عن تشويه وتغيير أسماء الأماكن.
– التعليم باللغة الأمازيغية في جميع أسلاك التعليم.
– معهد الأبحاث و الدراسات الأمازيغية، وأكاديمية اللغة الأمازيغية مستقلة ماديا ومعنويا.
– رفع الحيف عن مطالب الحركة الأمازيغية، والكف عن الإستغلال الإنتخابوي للأمازيغية.

والدا نوميديا أقلعي:

الإعتراف باسم ابنتنا هو نصر لمطالب الحركة الأمازيغية الوطنية

بعد أزيد من خمس سنوات عن مصادرة حق ابنتنا "نوميديا" في التسمية (...) تم أخيرا الإعتراف رسميا من طرف اللجنة العليا للحالة المدنية (يوم 28-01-2003) على أنه "اسم سليم ومتأصل في الثقافة الأمازيغية"، بعدما اعتبرأنه "ليس اسما مغربيا تقليديا وغريب عن البيئة المغربية". وقد وُجهت مذكرات رسمية – بهذه المناسبة – إلى جميع الجماعات الحضرية والقروية بإقليم الحسيمة تؤكد هذا الإعتراف وتشرعن اسم نوميديا.

وفي لحظة فرحنا هاته، التي تؤسس لنهاية محنة – ما كنا لنعيشها لولا تعنت المسؤولين المعنيين – نود التعبير عما يلي:

أولا: نعتبر أن هذا الإعتراف إنما هو تتويج لصمود ونضالات مختلف الجمعيات والفعاليات المحلية والوطنية الغيورة التي ساندتنا في جميع أطوار محنتنا، كما أنه نصر مكين للحركة الأمازيغية الوطنية في سيرورة نضالاتها من أجل تحقيق مطالبها المشروعة.

ثانيا: نطالب برفع الحظر عن جميع الأسماء الأمازيغية، حتى لا تتكرر محنتنا مع آباء وأسر أخرى بعدنا.

ثالثا: نتقدم بامتناننا العميق و شكرنا الجزيل لكل الذين عايشوا محنتنا، عن بعد أو قرب، وآزرونا فيها، وعلى رأسهم: أطفال مدينة الحسيمة، جمعيات وفعاليات المجتمع المدني محليا (خاصة لجنة زنوميدياس التي تألفت من ست عشرة جمعية) ووطنيا ودوليا، وكل الذين تمكنوا من تسجيل بناتهم باسم نوميديا قبلنا، والذين قدموا لنا دعمهم المعنوي وأمدونا بالوثائق الرسمية التي تثبت تسجيل بناتهم حتى ندعم بها ملف مطالبتنا بتسجيل ابنتينا، دون أن ننسى الصحافة الأمازيغية والوطنية... وما ضاع حق وراءه طالب.

حسن أقلعي
نورة الحواوصة

.....

والدا نوميديا الشريف:

تحية نوميديا إلى كل الذين دافعوا عن اسمها

تحية أمازيغية من نوميديا الشريف إلى كافة المنظمات والجمعيات الحقوقية، وكل المدافعين عن حقوق الإنسان في الداخل والخارج الذين عملوا على إنصافي ضد القرار الجحف المتمثل في تركي دون اسم لمدة خمسة أشهر دون أدنى مراعاة لطفولتي وبراءتي.

لذا أتوجه بالشكر إلى كل الذين دافعوا، حتى الإنتصار، عن اسم "نوميديا" الذي هو جزء من هويتنا الأمازيغية. وتحية أمازيغية عبر جريدة "تيفرازن ءاريف":

- إلى كل من الجمعية المغربية لحقوق الإنسان (فرع الحسيمة) إلى جمعيات المجتمع المدني، ولجنة نوميديا، وأطفال الحسيمة.
- إلى أعضاء المجلس الإداري للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
- إلى كل المنابر الإعلامية التي ساهمت في التعريف بقضية نوميديا.
- إلى نوميديا ابنة الدكتور الحمداوي.
- إلى نوميديا أشري بورزازات.

إمضاء:
نوميديا الشريف (عن والديها)

الكاتب العام للنقابة الوطنية للتعليم (ك.د.ش) بالحسيمة علي السلامي لتيفراز:

إن تأسيس (فدا) أتى في سياق استهداف الكونفدرالية الديمقراطية للشغل من الداخل

تيفراز: ما هو تقدير كم لنسبة مشاركة الشغيلة التعليمية في الإضراب الإنذاري الأخير الذي دعت إليه النقابة الوطنية للتعليم على صعيد نيابة الحسيمة؟

علي سلامي: في المجمل هناك تفاوتات بين نسب الفروع والمؤسسات، لكن النسبة العامة للمشاركة على صعيد نيابة الحسيمة وصلت إلى 87؟.

تيفراز: كيف تفسرون هذه النسبة، علما أن عدد رجال التعليم المنخرطين في نقابات القطاع التعليمي بالمغرب لايتجاوز 20؟ على أكبر تقدير؟

علي سلامي: إن هذه النسبة تدل على وعي الشغيلة التعليمية بمطالبها المشروعة، كما تعبر على تذمر نساء ورجال التعليم من مخلفات اتفاق 13 ماي الذي تآمر على مكتسباتهم، و بشكل عام هناك استياء واضح من الوضعية التي يعيشها المدرس و المدرسة العمومية.

تيفراز: قبل الإضراب الإنذاري أصدرت ثلاث نقابات تعليمية بيانا مشتركا وصفت فيه نتائج حوار هامع الوزارة بكونها "تستجيب لانتظارات مختلف الفئات التعليمية المتضررة" ودعت ضمنه إلى "التصدي للتوظيف الإنتهازي للمطالب المشروعة لأهداف لا تخدم مصالح نساء ورجال التعليم". ما هو تعليقكم على ذلك؟

علي سلامي: إن التحالف الغريب للقيادات النقابية الثلاث وامتهانها، خلال هذه السنة، مهمة الناطق الرسمي باسم وزارة التربية الوطنية و الشباب أمر يجعلنا نطرح أكثر من تساؤل حول السر الكامن وراء هذا التحالف الفوقي في الوقت الذي كان على كل نقابة من النقابات المذكورة أن تصغي لصوت قواعدها و أن تقرأ وتنظر في الرسائل الإحتجاجية التي توصلت بها (أعني هذه القيادات) من مختلف أجهزتها بالأقاليم المغربية.. إن هذا (التحالف)، بين قوسين، خطط للهجوم على العمل النقابي المغاير الذي جعل من أولوياته الدفاع عن الشغيلة التعليمية لتحقيق الإستجابة لملفها المطلبي العادل والمشروع بدل التيه في منطق مفاهيم مثل الشراكة والندوات وقضاء الحاجات..الخ الذي حول العمل النقابي من عمل شريف إلى منطق عمل السماسرة والوسطاء، و لعلكم تلاحظون ذلك من خلال التعيينات والتوظيفات و الإنتقالات المشبوهة.

تيفراز: شهدت الساحة النقابية بالحسيمة ميلاد إطار نقابي جديد أطلق عليه مؤسسوه اسم "الفضاء النقابي الديموقراطي"، بود قراء تيفراز أن يعرفوا موقفكم من هذا الإطار، لاسيما أن جل أعضائه كانوا بالأمس القريب منتمين للكنفدرالية الديمقراطي للشغل؟

علي سلامي: من حيث المبدأ، نحن نعتبر أن ميلاد الإطار النقابي المذكور تعبير عن حق مشروع في ممارسة الحريات العامة و على الأخص حرية ممارسة العمل النقابي، إلا أن تأسيسه أتى في سياق استهداف الكونفدرالية الديمقراطية للشغل من الداخل ضمن استراتيجية المخزن لزعزعة الإطارات الجماهيرية الديمقراطية التقدمية مثل ك.د.ش والجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني... وكل الإطارات التي يعسر هضمها مخزنيا، وذلك قصد تحويلها إلى أدوات لاحتواء الجماهير الرافضة لمنطق الليبرالية المتوحشة. كما أن هذا التأسيس يأتي ضمن مسلسل التصدي الشعبي والنضالي للتوافقات التي وصلت للخبر اليقين. واستقطاب النخب اليائسة من داخل القوى المناضلة، في إطار سياسة الجزرة!

تيفراز: هل نفهم من هذا غياب أية إمكانية للتنسيق مع نقابة الفضاء النقابي الديمقراطي بالحسيمة؟

علي سلامي: فيما يخص التنسيق مع هذا الإطار فإن للكونفدرالية الديمقراطية للشغل وطنيا ومحليا أجهزتها التقريرية.

أجرى الحوار: م.الأزرق و ج.المحدالي.

المنسق العام لنقابة الفضاء الديموقراطي بالحسيمة عبد الله أكروح ل "تيفراز":

الفضاء النقابي إطار مستقل و غير معني بما يعتمل داخل أي تنظيم سياسي له أعضاء في فدا

تيفراز: بعد مخاض التأسيس و انعقاد المؤتمر الأول لإطاركم النقابي، ما هي انجازاتكم الميدانية؟

عبدالله أكروح: إن التأسيس في نظرنا عملية مستمرة لا يشكل فيها المؤتمر إلا محطة من بين أخرى، لقد تمكنا على المستوى التنظيمي من هيكلة مجموعة من القطاعات كما أنهينا تكوين المكتب الإقليمي ل (فدا)، أما على المستوى الميداني فنحن منكبون على صياغة الملف المطلبي الإقليمي في ضوء الملفات المطلبية الخاصة بالقطاعات المهيكلة ضمن نقابتنا، هذا وقد شكلنا لجنة مكلفة بالإعداد التقني الأدبي والمادي لتخليد فاتح ماي.

تيفراز: لدينا تساؤل يهم أساسا النقابة الوطنية للتعليم في علاقتها ب (فدا) وبالمركزية النقابية التي تأسست مؤخرا(ف.د.ش)، أنتم تعرفون أن فرع ن.و.ت بالحسيمة كان من المؤسسين الفاعلين لفدا، كما كان للأجهزة الوطنية للنقابة الوطنية للتعليم دور مهم في تأسيس المركزية الجديدة(ف.د.ش).. كيف تنظرون لهذا الدور المزدوج؟ وهل ستكون له تبعات على علاقتكم في فدا بالمركزية المعنية؟

عبدالله أكروح: إن فضاءنا النقابي وضع نفسه منذ تأسيسه خارج أية مركزية نقابية، أما علاقة ن.و.ت بفدا فهي خاضعة لما أسميناه ب "الأرضية التعاقدية"، و هي صيغة تضمن للنقابة الوطنية استقلاليتها في تدبير شؤونها وطنيا، أما محليا فإن فرعها المنخرط في فدا ملزم و ملتزم باحترام قرارات الفضاء و شروط التعاقد. و كما ترون فإن المشكلة لن تطرح إلا في حالة إقدام ف.د.ش على تأسيس فرع لها بإقليم الحسيمة، حينها سيكون فرع ن.و.ت مخيرا بين البقاء في فدا أو الإلتحاق بذلك الفرع.

تيفراز: لو أن المركزية الجديدة أرسلت دعوة للفضاء الديمقراطي من أجل الحضور في مؤتمرها التأسيسي، ماذا سيكون ردكم؟

عبدالله أكروح: في مثل هذه الحالة كنا سنتداول في هذا الأمر.

تيفراز: علمنا من بعض المصادر أن اللجنة المركزية لحزب اليسار الإشتراكي الموحد في اجتماعها الأخير قد تكون أصدرت قرارا يقضي بتجميد عضوية مناضليها المنتمين للنقابات المنشقة عن ك.د.ش. ما هو ردكم على هذا؟

عبدالله أكروح: الفضاء النقابي إطار مستقل و غير معني بما يعتمل داخل أي تنظيم سياسي له أعضاء في فدا، و شخصيا لم أتوصل بأي قرار رسمي من هذا القبيل، لكنني أقول إن اليسار الموحد له مبدأ أساسي يعتبر العمل النقابي ميدانا للصراع الإجتماعي و النضال الديموقراطي باستقلال عن العمل السياسي، و لكنني أرى أن المكونات المشكلة لليسار الموحد ليس لديها تصور واضح و منسجم و موحد حول العمل و الإنتماء النقابيين.

تيفراز: نود العودة بكم إلى قطاع التعليم، حيث سمعنا مؤخرا عن تشكيل لجنة محلية للأساتذة المتضررين من كيفية تعامل وزارة التربية والشباب مع موضوع الترقية الداخلية. هل كان لكم في فدا اتصال ما بهذه اللجنة؟

عبدالله أكروح: شخصيا لا علم لي بهذه اللجنة و لا بطبيعتها و أهدافها، و لم يخبرنا أحد بشأن تكوينها.

تيفراز: و ما هو موقفكم من الإضراب الإنذاري الذي دعت إليه النقابة الوطنية للتعليم التابعة لمركزية ك.د.ش؟

عبدالله أكروح: انسجاما مع الميثاق التعاقدي الذي يجمعنا في فدا بالنقابة الوطنية للتعليم فإن الشأن النقابي ذا البعد الوطني يدار من داخل ن.و.ت. ونحن نعتبر أن المشاكل المطروحة حاليا في قطاع التعليم هي من تداعيات اتفاق 13 ماي 2002 خاصة ما يتعلق منها بالترقية الداخلية و النظام الأساسي.. و هذه المشاكل طرحتها ن.و.ت. أما عن الإضراب الذي دعت إليه ن.و.ت التابعة للكنفدرالية.د.ش فإننا نرى أن الجهة التي دعت إليه تستغل اسم النقابة الوطنية للتعليم، وهي لا تستهدف الإجابة على واقع القطاع التعليمي بقدرما تسعى لفرض السيطرة على اسم ن.و.ت.

تيفراز: ألم تصدروا أي بيان في هذا الموضوع؟

عبدالله أكروح: هناك بيان صادر عن المكتب الوطني. أما في فدا فلا نعتبر أنفسنا معنيين بهذا الإضراب، و نؤكد على أن الصراع حول الإسم بين النقابتين يجب أن يُحل على المستوى الوطني، أما عن المطالب فإننا نعتبرها مطالب مشروعة..

تيفراز: لعل ما يميز فدا هو إضفاء الطابع المحلي والجهوي على العمل النقابي كمحاولة لتجاوز المركزية المفرطة التي التنظيمات النقابية بالمغرب. في تقديركم كيف تم تلقي هذه التجربة وطنيا؟ و ما هي الأصداء التي خلفتها..؟

عبدالله أكروح: إن ما قام به الفضاء النقابي هو كسر القاعدة السائدة التي تقتضي ألا تؤسس النقابات إلا على المستوى الوطني. أما عن أصداء فدا فنجد أن هناك مجموعة من المحاولات لتأسيس تجارب مماثلة، ففي تطوان مثلا شكلت لجنة تحضيرية في هذا الإتجاه، و في مكناس أسس الأطباء نقابة خاصة بهم تحولت لاحقا إلى نقابة وطنية مستقلة للأطباء، وهناك الآن مبادرة لتأسيس نقابة خاصة بالمفتشين..الخ. وهذا يبين أن تأسيس فدا لم يكن مبادرة معزولة أو ذاتية بل هو نتاج لشروط موضوعية تعيشها الحركة النقابية المغربية، ونتمنى أن تعزز هذه الحركة مستقبلا بسيرورة جديدة في جسمها.

تيفراز: سؤال أخير. هل يمكن أن نسمع في المستقبل عن تنسيق ممكن بين ك.د.ش و فدا؟

عبدالله أكروح: أشير هنا إلى أن النقابة الوطنية للمالية التابعة للكنفدرالية.د.ش لها فرع محلي منخرط في فدا، مما يعني أنه ليس لدينا أية مشكلة حول انتماء هذه النقابة أو تلك لأية مركزية نقابية وطنيا مع انتماء فرعها المحلي لفدا وفق الأرضية التعاقدية.

أجرى الحوار: م.الأزرق و ج.المحدالي.

المعلمون العرضيون

بيان استنكاري

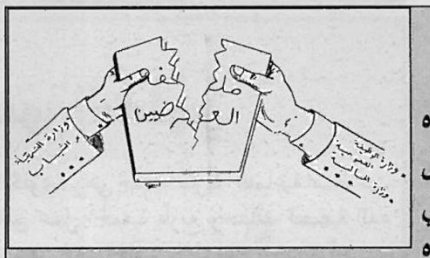

على إثر الجمع العام الإستثنائي الذي عقده المعلمون العرضيون بمقر الإتحاد المغربي للشغل لمناقشة نتائج الحوار مع السيد النائب الإقليمي لوزارة التربية الوطنية و الشباب الذي حضره رئيس الموارد البشرية و رئيس مصلحة التأجير المحلي بتاريخ 28 أبريل 2003، وفي الوقت الذي كنا ننتظر فيه نتائج إيجابية في التعامل مع ملفنا المطلبي و صرف مستحقاتنا المالية لشهور يناير– فبراير– مارس فوجئنا بسيل من التهديدات التي وصلت إلى حد التشطيب من العمل و استحضار قوات الأمن من أجل إخماد نضالاتنا المشروعة.

وعليه فإننا من داخل الجمع العام المنعقد بتاريخه، نستنكر و بشدة هذه التصرفات التي تستهدف الإجهاز على حقنا الدستوري و المشروع في الإضراب، و نعلن ما يلي:

– الإستعداد التام للدخول في أشكال نضالية تصاعدية محليا و وطنيا.
– نحمل المسؤولية للوزارة الوصية في ضياع حق مئات الآلاف من التلاميذ في التعليم.
– نحيي احتجاج آباء التلاميذ في مجموعة من المواقع.
– نحيي صمود كافة المعلمين العرضيين.
– نناشد جميع الهيئات السياسية و النقابية و الحقوقية للوقوف إلى جانبنا في هذه المحنة.

رسالة مفتوحة إلى السيد وزير التربية الوطنية و الشباب

وردت على الجريدة رسالة تحمل 61 توقيعا من الأساتذة العاملين بثانوية البادسي، هذا نصها:

"نحن الموقعين أسفله، الأساتذة العاملين بثانوية أبي يعقوب البادسي بمدينة الحسيمة، نحيط علمكم بما يجري في هذه المؤسسة من سلوكات غير مسؤولة، تؤدي بشكل مباشر إلى إعاقة السير العادي للدروس، ونعني بالذكر وجود ظاهرة الموظفين الأشباح الذين يتقاضون رواتبهم دون بذل أدنى مجهود، تحت غطاء الشواهد الطبية المستمرة التي يصل مداها ثلاثين إلى أربعين يوما تتجدد في كل لحظة بتحايل مكشوف على القانون، عن طريق الحضور إلى المؤسسة لتوقيع استئناف العمل دون استئنافه فعلا. وهم مدعمون في ذلك كله من جهات إدارية تسد الفراغات الحاصلة بين نفاذ مدد الشواهد و تواريخ استئناف العمل، وهي فراغات واضحة للعيان. ورغم احتجاجاتنا وتدخلاتنا لدى المسؤولين المحليين عن شؤون التربية والتعليم، فإن هذه الظاهرة ما زالت على حالها، لذلك نطلب منكم التدخل العاجل عبر تفعيل آليات المراقبة وإيفاد لجنة تحقيق تضع حدا لهذه السلوكات السيئة واللامسؤولة"

التوقيع: الأساتذة العاملون بثانوية البادسي

فئات الشغيلة التعليمية المتضررة من الترقية الداخلية .

بيان

نفذت فئات الشغيلة التعليمية المتضررة من ال الإقصاء الذي طالها من الحق في الترقية الداخلية أفواج: 2000- 2001- 2002 إضرابا إنذاريا عن العمل يومه الثلاثاء 29- 04- 2003 مصحوبا بوقفة احتجاجية أمام النيابة الإقليمية لوزارة التربية الوطنية و الشباب من الساعة إلى صباحا.

وإذ تؤكد الفئات المحرومة على حقها في الترقي وبأثر رجعي، تعلن مايلي:

– استعدادها خوض كافة الأشكال النضالية دفاعا عن الحق في الترقية.
– تدعو جميع المتضررين إلى المزيد من التعبئة و النضال.
– تثمن النضالات الوطنية للمتضررين عبر التراب الوطني .
– تناشد النقابات التعليمية بتبني هذا الملف.
– مطالبة المسؤولين بالتعجيل في تسوية ملف الترقية الداخلية للأفواج المذكورة أعلاه.
– التضامن اللامشروط مع فئة العرضيين الذين يخوضون بدورهم اعتصاما مفتوحا أمام مقر النيابة.
– دعوة المعنيين بالأمر لحضور اجتماع يوم الأحد 04- 05 2003 بمقر الجمعية المغربية لحقوق الإنسان لاختيار الأشكال النضالية المناسبة لاحقا على الساعة العاشرة صباحا.

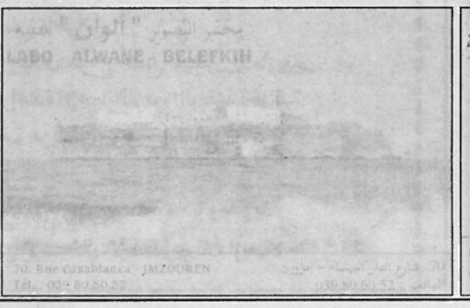

ذاكرة الحاضر

سكان الحسيمة: لماذا الحرب على العراق؟

ما أشبه اليوم بالبارحة

جربنا الكيماوي و أسواقنا قصفت بالطائرات الحربية من طرف حليفة أمريكا اليوم... إسبانيا

شكلت الحرب العدوانية على العراق أهم انشغال لدى مختلف الشرائح الاجتماعية بالحسيمة بدءا من إعلانها الإنذاري ثم الفعلي، مرورا بصور الأسرى الأمريكيين و الإصابة الذكية للمدنيين العراقيين و تدمير الأحياء والفيالق و المؤسسات الرسمية، وصولا إلى الأيام الأخيرة التي سبقت اختفاء وجه محمد سعيد الصحاف وتصريحاته التي كانت تشد إليها الآذان و العيون بانتظار زمعجزة ماس قد تقع في أية لحظة من الحرب، دون أن تقع حقا! واليوم، مع صدور العدد الثاني من تيفراز، تكون هذه الحرب قد دخلت شهرها الثاني، و أصبحت احتلالا فعليا يغيب فيه أي مؤشر على قرب انتهائه، بل إن تكهنات وتصريحات كثيرة تشير إلى احتمال توسيع دائرة الحرب لتشمل مناطق أخرى منمحور الشر، هذا في الوقت الذي يؤكد فيه بعض المحللين الإستراتيجيين بداية حقبة جديدة من تاريخ الشرق الحديث.عنوانها انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالحل و العقد و احتفالها بجنازة الأمم المتحدة و استهانتها العلنية بأصوات المجتمع الدني في كل بقاع العالم الرافضة لعادلة الدم بالنفط بعد تقادم اتفاقيةسالنفط مقابل الغذاءس، إذ لا أحد استطاع إيقاف احتلال زهرية العراقسو التدمير المنهج لحضارة شعب عريق أفادت ابتكاراته، بشكل دائم، في تحسين شروط الحياة الإنسانية على وجه الأرض.

في هذا السياق ارتأينا بجريدة تيفراز أن العجز لا يجب أن يطال الذاكرة أيضا. إن الهزائم هي آخر ما يتعلمه الأبطال الواقعيون قبل أفولهم الشخصي(هالة ابن عبد الكريم؟) ، و هي أيضا ما ينساه الناس باستعادة انتصارات غير أكيدة حدثت في الماضي و أتخنها الحاضر بتأويلات قادرة على تغطية العجز الراهن و إغفال الذاكرة الحية التي ترهننا بالأحداث اليومية و تجعلنا عرضة للقصف بالرماد و الغبار ... لم تكن الحرب العدوانية على العراق فيلما هوليووديا، و لكن الأمر يبدو كذلك بالقياس إلى النسيان السريع لقواد هذه الحرب و ضحاياها، و هو نسيان تم أو سيتم فعلا لدى الجمهور العريض من الناس، حالما تشب حرب أمريكية أخرى على بلد آخر غير العراق. لذلك أنجزنا هذا الملف.

اختلفت نظرة الناس إلى هذه الحرب وتباينت أفهامهم واستنتاجاتهم، لكن الجامع بينهم(إذا استثنينا فئة قليلة أصرت على محاكمة "صدام الديكتاتور الذي لا تتجاوز قواته الردعية ما هو أبعد من ضبط أنفاس العراقيين") هو الإدانة المعلنة للعدوان اللامشروع على شعب العراق والرفض الصارخ لغرور الرئيس الأمريكي و المحيطين المباشرين به، مع السخرية اللاذعة من عبارات مثل: الحرية للعراق، حرب التحرير، الأسلحة الذكية، عدم استهداف المدنيين، النيران الصديقة، تشكيل حكومة مدنية ديمقراطية في العراق، جعل العراق – كما كان– جوهرة الشرق الأوسط ونموذج الديمقراطية بالنسبة لجيرانه المصدرين ل "فلول الإرهاب" التي تهدد الأمن القومي الأمريكي...الخ.

عاش سكان الحسيمة أطوار هذه الحرب بنوم أقل وبأحلام ثقيلة تداهمهما كوابيس هي في الأصل جثث تعرضها القنوات التلفزية بسخاء لا مناص منه! بدوا واهنين و متعبين وفي غير حالهم..صار الضحك أقل مما كان عليه، و تعمق التوجس والتخوف دون التصريح به غالبا، مع ذلك لم يحتجب الحماس ولم ينعدم "الكيل بالباسكو" عند بعض مروجي التحليلات القوجمية أو الغيبية أو "البقرية" .. معظم المقاهي سجلت ارتفاعا ملحوظا في المداخيل، زاد روادها بشكل فظيع كما زاد حضور قوات الأمن قريبا من المؤسسات التعليمية، حيث أصر التلاميذ من مختلف الأعمار على الصراخ بأضعف الإيمان. بائعو المقعرات استفادوا كثيرا من هذه الحرب. يقول س.غ :"جاء بعض عباد الله من القرى النائية كي يقتنوها بنقود لا بد منها كي يتابعوا التغطية الحية للقصف والقتل.. إنها صور نعيشها كشهادة ضد ضمير الإنسان في بداية القرن الواحد و العشرين". أما الليغا الإسبانية والكالتشيو الإيطالي فكانا أكبر الغائبين عن مقاهي الحسيمة. لم يكن الضمير المحلي يسمح باللعب في مقام الجد. في الشارع كان كل شئ طبيعيا، لكن عيون الكثيرين المؤرقة تغيرت وأصبحت تنقل المشاهد والحركات على إيقاع صور الحرب وأخبارها، وهذه العدوى لم يسلم منها الأطفال أيضا، حيث يحكي ع.ب (موظف) عن ابنته التي "أصبح نومها مضطربا" ورضيعه الذي اختفت ابتسامته بعد ظهورها! إنها – يضيف – "حرب تطال حتى أحلام الأرواح البريئة التي لم تأثم بعد".

ومثلما استطاع الإعلام الإسرائيلي تعويد العين على مشاهد القتلى اليوميين، تمكن الإعلام الأمريكي (اللامرئي مثل الجن!!) كما عبر أحد الظرفاء الحسيميين، من ضبط الإيقاع العام، بحيث صار ضروريا "التفرج" على القصف قبل النوم، كما أن النهوض منه لا يصح دون اقتناص بعض لحظاته المتشابهة في غالب الأحيان. "نصبح على القصف و ننام على القصف – يقول أ.ب(أستاذ) – حتى صار أمرا عاديا أن نتناول الفطور بهدوء تام أمام مشاهد نعتبرها بشعة دون أن تثير في النفس أية بشاعة صادقة، إن الإعلام الأمريكي جعلنا نتابع يوميا انهيار كرامة الإنسان، وتكريس الميز العنصري على الطريقة النازية والصهيونية، تصور معي أنت كيف أن عرض صورة أسير أمريكي أو بريطاني واحد يعد جريمة حرب ضد الإنسانية بينما قتل عشرات العراقيين بقنبلة واحدة أمر لا يستحق سوى أسف دبلوماسي ساخر؟ ناهيك عما يجري من خروقات يومية للمواثيق الدولية في كثير من الدول الواقفة الآن في صف الغزو الإمريكي. هذا هو المنكر بعينه! الدم الأمريكي أزكى من دمنا، و هذا هو النظام العنصري الأمريكي الجديد!".

وفي سياق استهلاك الخبر الإعلامي دائما، لوحظ أن الجرائد سجلت انخفاضا واضحا من حيث المبيعات طيلة أيام القصف:"الناس يريدون أخبار الحرب حية و مباشرة، أما الجرائد فترد متأخرة كما أنها تفرض على القارئ تفكيرا لا قبل له به في وقت الحرب، حيث الأنباء تتلاحق بسرعة، وساعة واحدة قادرة على قلب كل التحليلات التي اقتنع بها الناس لمدة أسبوع من الحرب". مع ذلك كنت ترى هنا وهناك بمقاهي المدينة أناسا من مختلف الأعمار والأفكار يطيلون قراءة صور الحرب

كما تنقلها الجرائد "الأشد لونا"، وقد يتأوه أحدهم بصوت مسموع : "هل شاهدتم مخ ذلك الطفل الذي عرضت صورته الجزيرة هذا اليوم؟ هل رأيتم المصابين بمستشفى البصرة؟ كيف يمكننا أن نصدق أكاذيب قائد القوات الأمريكية البريطانية بالدوحة أو بالبنتاغون...؟". القبول المسبق بالهزيمة مع انتظار غامض لحدوث المعجزة: هذا ما يفهم من حديث بين شخصين بالحافلة القادمة من البيضاء إلى الحسيمة: "هوما بعدا شهداء غادين غادين للجنة، إيوا وحنا؟! حنا العرب والمسلمين كنتفرجو والصلاة على النبي. المريكان أولاد الحرام، ولكن بلاتي دابا يشوفو البرهان!".

يطول الحديث، يزداد القصف شدة وضراوة على بلاد الرافدين. في اللحظة التي سقط فيها أول صاروخ على سوق عامر ببغداد ازداد غضب عباد الله على "أمريكا الهمجية"، يقول خ.ل(ناشط جمعوي) "الآن لم أعد محايدا، إن قصف الناس في الأسواق يجعل البارحة أشبه باليوم، ومن الغريب حقا أن تكون إسبانيا حاضرة كمشاركة في هذه الحرب بعدما قصفتنا في أسواقنا الأسبوعة البارحة!". ترتفع الأصوات وتحتد الملاسنات والجدالات الجدية أو الساخرة بمقاهي الأحياء الهامشية، يدخل بعض المسنين في تحاليل تحار فيها:"قال أحد المشاركين في الدروع البشرية من المغاربة العائدين من العراق إن هناك معجزة ستقع بين السادس والعشرين أو السابع والعشرين من هذا الشهر(مارس)، سوف تتحول تلك الأرض إلى فييتنام جديدة – لو أن الأمر يتعلق بفييتنام فقط لابأس، إن العراق ليست أفغانستان.... ولكن المشكلة هي أن صدام دكتاتور! – بل مجاهد قيضه الله لأفول العنجهية الأمريكية الكافرة، و من يدري إن كان هذا عصر ظهور المهدي المنتظر..؟!". يقول م.ج(تلميذ)"حتى الفتيات قللن من وضع الماكياج على وجوههن، أو ربما يظهرن للناظر أكثر شحوبا من فرط الكوابيس وكثرة الجلوس أمام أشلاء شعب العراق، بل إن بعضهن وضعن الحجاب كعادتهن في رمضان الكريم!".

كان هذا لسان حال الناس خلال الأيام التي سبقت صباح الأربعاء التاريخي الذي أسكت قلوب الملايين من الناس بمعان و مشاعر مختلفة حد التناقض، أما بعد استشهاد مراسل الجزيرة وقصف فندق فلسطين والدك لمركز حي المنصورة وتنفيذ مسرحية إعدام صدام بميدان الفردوس أمام كاميرات الصحافة العالمية وإطلاق فلول "الأوغاد والطراطير" و"علوج العراقيين" على أطيب وأعز ما في العراق (متاحفه التي تؤرخ لخروج الإنسان من الظلمات والوحشية والجهل إلى النور والخلود والكتابة)...أما بعد ذلك فقد قلب الكثير من الناس معاطفهم وعادوا إلى عاداتهم صامتين قانعين بأن كل شئ يبدأ من جديد دائما.لكن هل ينسون في هذا الوضع أنهم سينسون مرة أخرى

سلاسل الهزائم إذا امتدت الحرب إلى غير العراق؟! "إن المظاهرات والصراخ بالشعارات–يقول س.ح(شيخ متقاعد)– أمر لا ينفع إلا المشارك المتحمس في الإحتجاج، حيث يخفف عن نفسه من ثقل الهم و يفجر الحقد الدفين بإعلاء صوته، وهذا "العلاج" يتحقق عند شريحة مهمة من النساء بمجرد البكاء أمام الموتى والمبتوري الأعضاء بآلات الفتك..أنت تعرف أن الرجال لا يبكون علنا، ولكنهم يقبلون أن تبلعهم الأرض إذا رأوا النساء يرمين بأنفسهن للموت فداء للبلاد بينما الرجال يتابعون بالمقاهي أخبار بطولتهن، ... عيركَازن؟ الرجال؟ هذا محال يا ولدي، لا تسألني عنهم، أنا عايشت الفصول الأخيرة من حرب إسبانيا على الريف، كانت الطائرات تأتي وتلقي بالقنابل حيثما شاهدت مدشرا أو سوقا أو تجمعا سكانيا من نوع ما، رأيت كيف يموت الرجال، أناس هذا الوقت أرانب بجلود الأسود، تنظر إليهم فيعميك مظهرهم عن معرفة ضآلة إيمانهم ومقدار أنانيتهم، نحن العرب(كذا!) لساننا طويل و قلبنا فرخ صغير ..".

الشئ المخيف حقا هو أن هذه الحرب قد قدر لها أن تنتهي بشكل مخجل ومحبط للكثيرين: "لقد صدمتني نتيجة الحرب المبكرة. لم أكن أتوقع أن تسقط بغداد بتلك الطريقة التي قالت لي ذلك الصباح إن مشروع الوحدة العربية أمر انتهى كما انتهى عصر قارون و هارون! ألا ترى كيف عفوت عن لحيتي؟ لم أعد مطمئنا على المستقبل. الإنسان مهدد بعد الآن!". عادت الصحف إلى قرائها، وعادت تدريجيا إلى برامجها تلفزات المقاهي. اشتكى بعض أربابها من قلة الزبائن. ربما قال أحدهم في قرارة نفسه: "لا بأس ها هي مقابلات الليغا والمنافسات الأوروبية تعود لتملأ الكراسي بعشاقها الكثيرين، وها هم الأبطال الحقيقيون الذين سنؤازرهم، بعد الشعب العراقي، يقفزون فوق عشب الملاعب.. رونالدو لا يخيب ضمير الإنسان أبدا...". إن بعض الذين كانوا قبل أيام يصرون على أن المؤمن من يصحو من غيه ويقدر صدام حق قدره بما أنه مجاهد ذائد عن حصنه، هؤلاء تلعثم كلامهم لساعات، أما البعض الآخر فكان يقول سرا أو جهرا:"ها هو صدام يفعلها بنا مرة أخرى، ها هو الفأر يلدغنا للمرة الثالثة من ذات الجحر، الصادقون إذن من نعتوه بالديكتاتور". استمر الحديث همسا بين الناس...صدام ءيزنز (باع) أوراق المراهنة. اللوطو. الربح. الطوطوفوت، مات صدام. لا إنه هارب بأرشيفه إلى روسيا حيث أصدقاؤه القدامى. انتحر الصحاف. تلك إشاعة. يقول م.ج (صاحب مقهى أنترنت):"لقد خصص له الأمريكيون موقعا للسخرية منه والإنتقام السادي من تصريحاته التي كانت تفض مضجعهم قبل أسابيع قليلة...مسكين، يضحكون عليه وبكل صراحة فأنا أضحك معهم أيضا، لكنني أرجو ألا يقع في أيدي الأمريكيين، أريد أن يقبضوا على كل الرموز الصدامية أما هذا فلا، إنه اكتفى بالسب والشتم والتلفيق وكان عربي اللسان فصيحه، أنا أيضا أعجبت بتشبيهاته وكدت أصدق أن الأمريكيين والبريطانيين سيتمددون – كالحية الرقطاء– في بر العراق قبل أن تقطعهم فيالق الحرس الجمهوري إربا إربا"، لكن بلاغة الأمريكيين هي التي انتصرت في الواقع، حيث قال متحدثهم بعد إعلانه من قاعدة السيلية انطلاق القوات الغازية باتجاه بغداد:" نحن نؤمن بأن ضرب الرأس بقوة قادر على شل الأطراف أو تحييدها!".. هنا وهناك تسمع من يقول لصديقه بمرارة وبنوع من التنصل الخجول مما مضى:"السلب والنهب آوليدي!". لف الغموض الأشياء كلها .انتهت تحاليل الناس.أصبحوا أقل اهتماما بتلقف الأنباء الطرية، "فيما تهمنا الآن؟ الهزيمة واقعة والإحتلال واضح، والأمريكيون ينفذون وصايا شارون..– تقول ف.أ(تاجرة)– لقد طبخونا بالقصف والجثث والمستشفيات ..."تعترضها أمها العجوز:"(حشومة) ما تقولينه حرام يا ابنتي، وبصراحة إن الأغاني المصورة عيب وعار ما دام إخواننا المسلمون لم يدفنوا موتاهم بعد .. جيل اليوم آيمّا آيمّا، كل شيء لديه سهل وسريع،أنا أتعجب كيف أن بعض القنوات العربية لم تتوقف طيلة الحرب عن مواصلة الرقص والغناءس، تعقب عليها ابنتها "ذلك ضروري حتى لانموت، يجب أن نتابع الأخبار و لكن لابد من إراحة النفس قليلا، كثرة التفرج على الموت تقتل العزيمة"...

بعد وعد بلفور الإنجليزي ها هو الوعد الأمريكي يقترب من مد الأنابيب بين حيفا والعراق، وهو وعد صدر بالتصريح غير البروتوكولي إبان قصف صدام لتل أبيب بصواريخ الحسين والسكود. الشعب العراقي صار أكثر تماهيا مع الشعب الفلسطيني في هذا الوقت بالذات، هذا الزمان الذي يطالب فيه شارون الفلسطينيين بالإستفادة و الإتعاظ بما حدث في العراق. ابو عمار لن يعمر مع أبي مازن. نار الأمر الواقع وحشية وسادية و لا يعني لها أي شئ قتل إنسان ما لم يكن من "أهل الدار"، لكن بلاد البدايات هي أم البدائل الكبرى دائما، في العراق – كما بفلسطين– شعب عريق الحضارة، معتز جدا بالإنتماء للوطن، مجرب لأبشع أنواع الصبر وحريص على ما يوحده ضد المحتل الذي لايناصره سوى سدنة المال الذين أقنعوا بوش بأن النفط أزكى من الدم وأهم من حق جميع الناس في الحياة، بمن فيهم الجنود الأمريكيون الذين قضوا بالعراق . إن الشعب العراقي يتذكر جيدا أن صدام قد فرض عليه بالأمس من طرف نفس من يفرضون عليه اليوم أمثال جي جارنر أو الجلبي، أو الذين سيظهرون ليختفوا !

خلال هذه الحرب قامت كثير من الجمعيات و المنظمات و الأحزاب بمبادرات مهمة لإسماع صوت المجتمع المدني هنا بالحسيمة، على غرار ما حدث في كافة أنحاء المعمور، و استطاعت عبر تنسيق جهودها أن تنظم مسيرتين تضامنيتين (قبل الحرب وفي خضمها) أبانتا بكثافة ونوعية المشاركين فيهما عن وعي عميق بمخاطر الحرب العدوانية وآفاتها، كما كشفتا عن إكبار علني لصمود العراقيين عبر توجيه "تحية ريفية للعراق الصامدة"... هل يمكنها اليوم، بعد انتهاء القصف الأكبر و الأمهر في تاريخ البشرية، أن تتضامن مع شعب العراق بتنظيم ندوات أو عروض تعرف فيها بما أصاب متاحف بلاد الرافدين ومكتباتها وغير قليل من معالمها حتى صار العراقيون عاجزين عن التعرف على أنفسهم ومتهمين – تلبسيا، مباشرة على القنوات الإعلامية– بالنهب والسلب (المضافين للإرهاب والخنوع واستنبات رؤوس الشر..الخ..الخ...)..؟ إنه الباطل المكتمل!

انتهت "معركة الحواسم" بانتصار "الحرية للعراق" وثبوت احتلاله دون حاجة لشرعية الأمم المتحدة، لكن الحرب مستمرة والحياة مستمرة "ولا أحد تصل به حماقته لتفضيل الحرب على السلم(يقول المؤرخ القديم هيرودوت)، في وقت السلم يكفّن الأبناء آباءهم، أما في وقت الحرب فالآباء هم الذين يكفنون أبناءهم".

■ اعداد: أبو يوسف

شهادات أبناء الحسيمة حول الحرب على العراق

هذه الشهادات

لما فكرنا في إعداد هذا الملف، ارتأينا أن نعطي الكلمة لسكان مدينة الحسيمة كي يحدثونا عن مواقفهم و مشاعرهم وتقييماتهم الخاصة بالحرب . و نحن لا ندعي أن العينات التي وقع عليها اختيارنا كافية لرسم الصورة الكاملة و الوفية لردود الفعل المختلفة التي تشكلت لدى أبناء هذه المنطقة خلال أيام الحرب و بعدها، خاصة و أنها حرب تختلط فيها معطيات إقتصادية و حضارية و دينية اجتماعية و سياسية و عرقية...الخ. ومع ذلك فقد راعينا حدا أدنى من التنوع بالنسبة للفئات المهنية و العمرية. كما أننا جمعنا بين الشهادات المكتوبة و المسموعة مراعاة للنسبة الواسعة من الفئات التي حرمت من نعمة الكتابة و القراءة. و قد طرحنا على العينة المختارة الأسئلة الثلاثة التالية:

1- كيف تنظر إلى الحرب التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية وعما حليفتها بريطانيا على العراق ؟

2- كيف عشت لحظاتها من خلال وسائل الإعلام ؟

3- ماهي استنتاجاتك وتقييمك الخاص لهذه الحرب ؟

نترك للقارئ الكريم أن يسائل معالم رأيه الخاص انطلاقا من هذه الشهادات . خاصة بعد سقوط النظام العراقي و بداية حقبة تاريخية جديدة مفتوحة على كل الإتجاهات و الإحتمالات...

م.ب (30 سنة. طبيب)

❑ قد لا يختلف أحد على أن هذه الحرب حرب غير عادلة ، عدوانية وغير قانونية... وبغض النظر عن طبيعة طرفي النزاع فالحرب لا تفرق بين طفل وعجوز أو امرأة وعسكري، ولا بين مدرسة و مستشفى أو منزل سكني وهدف عسكري، ولا بين سيارة إسعاف ودبابة. وبالإضافة إلى طبيعتها المدمرة، فهذه الحرب شنت من جانب واحد دون الأخذ بعين الاعتبار لا بدور الأمم المتحدة وبميثاقها أو مقرراتها ولا بالرفض الدولي إزاء هذه الحرب شعوبا وحكومات.

أضفت وسائل الإعلام السمعية و البصرية طابع التشويق على هذه الحرب حيث حاولت بمختلف مشاربها واتجاهاتها نقل الخبر الصحيح بالصورة والصوت ومباشرة ، مكذبة أو مؤكدة بذلك ادعاءات كلا طرفي الحرب. كما قامت وسائل الإعلام بتقريب المشاهد من مدى بشاعة هذه الحرب بما خلفته من دمار شامل ومن تقتيل جماعي لآلاف الأبرياء... وقد فتحت الباب على مصراعيه للتحاليل الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية سواء كان المحلل متخصصا أومشاهدا عاديا .

.....

ن.ش (34 سنة. ناشطة جمعوية)

❑ شنت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها حليفتها بريطانيا حربا على العراق لتدمير أسلحتها المحظورة من جهة وتخليص الشعب العراقي من النظام الحاكم المستبد من جهة أخرى، ولكي تنفذ أمريكا هذه القرارات أمطرت أرض العراق بآلاف الأطنان من القنابل واستعملت كل أنواع الأسلحة حتى المحظورة منها، فقتلت المدنين وشردت العائلات ودمرت كل شئ. إذن هي حرب غير منطقية و قد شنت بطريقة همجية وغير إنسانية.

أنا شخصيا قررت مقاطعة وسائل الإعلام بصفة عامة، لا لأن الأمر لا يهمني وإنما يؤسفني أن يقتصر دوري على استقبال آخر الأخبار التي تطلعنا على كارثة إنسانية حقيقية ، لكن رغم هذه المقاطعة لوسائل الإعلام عشت هذه الأيام في حالة إحباط وقلق مستمرين، لأنني كنت متأكدة أن ضربات القوات الصهيونية ستأتي على الأخضر واليابس وستقتل الرجال والنساء والأطفال وكل من صادفها في طريقها.

شخصيا فقدت الثقة في كل المنظمات التي تدعي دفاعها عن حقوق الإنسان والمنظمات التي تدعي حمايتها لحقوق الطفل ولتراث الإنسان. وأرى أن لا دور لهذه المنظمات بعدما وقفت دون أن تحرك ساكنا أمام إبادة شعب بأكمله وتدمير إرث حضاري إنساني يعود إلى ماقبل التاريخ.

.....

ر.ص (طالب، 25 سنة)

❑ الحرب على العراق بقيادة و.م.أ وبريطانيا، حرب قذرة وهمجية بكل المقاييس، إنها وصمة عار على جبين الإنسانية وخصوصا الشعوب والأنظمة العربية والإسلامية، وهي حرب لم يعرف تاريخ البشرية مثلها من قبل حيث تستعرض فيها أمريكا وبريطانيا عضلاتهما على العالم...الحرب على العراق حرب مصالح ، صنعتها أمريكا من أجل تحقيق أهدافها اللاإنسانية وبالتالي تكريس قانون الغاب، ومقولة البقاء للأقوى، والأسود ستسود بتزكية من مجلس الأمن والأمم المتحدة .

فليس هناك حرب تدعى الحرب النظيفة، كيفماكانت أسبابها ودواعيها لما تحمله للإنسان والحيوان والبيئة بشكل عام من عواقب سلبية. إن حرب العراق لا تختلف، من حيث الأسباب، عن باقي الحروب التي عرفها تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف بقاع العالم، فبالأمس دمرت هيروشيما وناكازاكي وشردت شعب الفيتنام ... واليوم في الشرق الأوسط تعيد نفس السيناريوهات بشعارات مختلفة (حرب الإرهاب ، القضاء على الديكتاتوريات...) جوهرها الغطرسة والجبروت والطغيان والاستحواذ على الثروات بالإضافة إلى دعمها للمشروع الصهيوني والإسرائيلي، من أجل قيام ما يسمى بدولة إسرائيل الكبرى التي تحيط بها دول عبارة عن ولايات تابعة لأمريكا.

كنا نراهن على الإعلام لكي يظهر للعالم، بصدق وموضوعية، كل ما يجري في ساحة الحرب. غير أن خيبة أملنا كانت كبيرة، عندما وجدنا الصعوبة في العثور على الحقيقة والأخبار الصحيحة حول عدد الضحايا، ونوع الأسلحة المستعملة أو الإنتهاكات التي يقوم بها الطرفان المتحاربان، فالخبر الواحد يتم إثباته ونفيه أكثر من مرة داخل وقت وجيز... كانت هناك صعوبة في التمييز بين من يريد أن يغطي عن الحقيقة وبين من يريد أن يكشف ويظهر ما يقع بصدق. وهنا وقع المشاهد في حيرة: من يصدق، ومن يكذب؟

الحرب على العراق وسقوط بغداد في يد و.م.أ جرح لن يندمل مع مرور الوقت، بل أكثر من ذلك سيعلن عن قدوم ما هو أخطر في المستقبل. لأن الحرب على العراق ستكون لها أبعاد سياسية واقتصادية جديدة وخطيرة على مستقبل الدول العربية والإسلامية بالخصوص، وعلى دول العالم الثالث بشكل عام... على الدول العربية الإسلامية أن تستيقظ من سباتها من أجل إيقاف المخطط الأمريكي في الشرق الأوسط، فعام الفيل لن يتكرر وزمن المعجزات قد مضى. وما علينا إلا صنع سفينة سنسميها سفينة نوح، وليس جامعة الدول العربية، لكي نوحد موقفنا قبل أن نغرق في طوفان أمريكا وحلفائها.

.....

م.خ (67 سنة. امرأة عجوز)

❑ كما قالوا..الحرب .. لا تطلبها حتى لعدوك، و لكن هؤلاء اليهود لا يريدون ترك المسلمين يعيشون في هناء، منذ فتحت عيني على الدنيا وهم يقتلوننا.. غير أن الله كبير وسيأخذ الحق منهم...

أتأثر كثيرا لحال أولئك الأطفال الصغار وأبكي كما تبكي أمهاتهم، بعض المرات لا أستطيع النظر في التيليفزيون... لابد أن يبعث الله من يقطع جذر هؤلاء .. لقد تبدل الحال، وصار المسلمون أذلاء لأنهم لا يعبدون ربهم حق عبادته.

.....

م.ع (56 سنة. ربة بيت)

❑ الحرب ظلم و جور كبيران، إذ لم يطلب الشعب ليغيثوه، كما يدعون.

كنت في حالة يرثى لها، إذ هناك من قتل وأحرق، وهناك أمهات مكلومات فقدن فلذات أكبادهن.

من مات مجاهدا مدافعا عن أرضه، فسيكون له تاريخ عظيم، على عكس المتخاذل الذي سيعيش عبدا أبد الدهر، فلا قيمة له.

.....

م.م (42 سنة. معلم)

❑ إنها حرب عدوانية تستهدف معاقبة كل من تجرأ على مجابهة كبرياء وجبروت النظام الأمريكي العالمي الجديد، فعدم خضوع وانصياع النظام والشعب العراقيين لإرادة الإجرام الأمريكي، شكل تحديا كبيرا أثار إحساس الأمريكيين وشعروا بهيبتهم المصنوعة بدماء الأبرياء تتهاوى ، فكان لابد من رد الاعتبار للذات ، ولو كان ذلك على حساب شقاء وتشريد الملايين من المدنيين العراقيين الذين لا يد لهم في صنع قرارات سياسية لم تجلب لهم إلا الموت والدمار.

❑ مشاهد مؤلمة، وأطفال صغار تمزق أجسامهم البريئة أسلحة دمار جبانة، لا تقيم أدنى اعتبار للمشاعر الإنسانية النبيلة ، و لا يهمها إلا الوصول إلى تركيع هذا الشعب وإذلاله ، ضاربة عرض الحائط ما نسجته حول خطاب حقوق الإنسان. إنها حرب إقتصادية في العمق تروم الاستحواذ على خيرات شعوب العالم . والعمل على خلق قواعد عسكرية تديم استمرارها في المنطقة لعقود من الزمن. وصولا نحو خلق خريطة سياسية جديدة للمنطقة تخضر من خلالها مصالح أمريكا الاستعمارية إن على المستوى الاقتصادي أو السياسي، والعمل على التقليص من شوكة النظام العراقي والحد من طموحه في التطور العلمي والتكنولوجي الذي لا تريده أمريكا ندا مناوئا داخل المنطقة واستشعارا منها للخطر الماحق الذي يمكن أن يشكله مستقبلا بمؤهلاته و كفاءاته المتوفرة لديه.

غ.ش (9 سنوات. تلميذة)

لا يحق لأمريكا أن تهاجم العراق. ماذا فعل لكي يحدث له ذلك؟

❑ كنت أحس برغبة في البكاء، حين كنت أرى أطفالا بترت أرجلهم وأذرعهم. لماذا كل هذا؟

❑ لا أعرف...

.....

م.أ (30 سنة. مستخدم)

❑ إن الحرب التي تشنها الو.م.أ وبريطانيا على العراق هي حرب ضد الشعب العراقي وهو الخاسر الوحيد من جراء هذا العدوان الغاشم،م وهي لا تستند إلى أية شرعية ، هي حرب مصلحة و سيطرة.

❑ الإعلام الأمريكي ابتدأ حملته العسكرية بحملة إعلامية حاولت أن تظهر الغزاة في حالة انتصار حتى قبل ابتداء الحرب،والحقيقة لن تظهر حتى تضع الحرب أوزارها. بالنسبة لي، كنت أعيش حالة نفسية متدهورة وكنت أميل إلى الجانب العراقي، وأفرح كثيرا حين أسمع أخبار أو أشاهد دبابات أمريكية محطمة والعكس صحيح.

× الحرب التي تحدث درس للحكومات العربية لإعادة النظر في مقوماتها العسكرية والدفاعية. كما كشفت هشاشة الأنظمة العربية وبطشها.

.....

م.ش (39 سنة. مستخدم)

❑ من وجهة نظري، وبكل صراحة، هذه الحرب ليست عدوانا، وإنما هي حرب تسعى أمريكا من ورائها لتخليص الشعب العراقي من سلطة صدام وطغيانه وديكتاتوريته. لأن الحكومة العراقية هي التي تتحمل مسؤولة ما يحدث للشعب العراقي من حصار وتقتيل وتجويع، شأنه شأن باقي الحكومات العربية. ولكن لا يجب أن يتحول ذلك إلى احتلال من طرف آخر.

❑ كنت في حالة مرضية نفسية خطيرة، وذلك من جراء الضحايا المدنيين (أطفالا ونساء وشيوخا) الذين سقطوا ، فالمدني هو الذي يؤدي دائما الثمن منذ زمن بعيد، فإلى متى سنظل كبش فداء أنظمة فاسدة؟

❑ هذه الحرب كشفت النقاب عن الحكومات العربية ، فهي حكومات بغاويةس باختصار : الكلب الذي ينبح لا يعض.

.....

ص.م (24 سنة. تاجر)

❑ هذه الحرب حرب لا تستند إلى أي شرعية دولية.

❑ ما لاحظته هو مجرد أكاذيب، خصوصا في الجانب الأمريكي وتحكمه في الإعلام من أجل التستر على جرائمه التي يقوم بها . أما من الجانب الآخر، الذي كان مصدرا للخبر الحقيقي إلى حد ما، فكان ينتابني حزن عميق من جراء سقوط ضحايا مدنيين لا ذنب لهم. إنها حرب ذات وجهين إعلامي وعسكري .

❑ حرب لصالح إسرائيل والصهاينة، وهي المستفيد الأكبر من هذا العدوان.

.....

س.م(26 سنة. طبيب)

❑ لقد أفرزت هذه الحرب عدة معطيات على مستويات عدة:

أولا- امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لقوة عسكرية هائلة بتكنولوجية جد متطورة وفعالة، مع استخدام أساليب لوجيستيكية جديدة تستعمل لأول مرة (توجيه الصواريخ عن طريق الأقمار الاصطناعية، أشعة الليزر...) ومعلومات استخبارية مهمة. ثانيا- ضعف القوة الحربية العراقية واعتمادها على أساليب تقليدية بسيطة. ثالثا- عجز الحكام العرب عن اتخاذ قرار حاسم وموحد في معالجة القضية العراقية. رابعا- تعرض الشعب العراقي لمجازر بشعة.

❑ استطاعت وسائل الإعلام أن تنقل للمشاهدين أدق تفاصيل هذه الحرب، بما فيها تلك اللقطات المؤلمة لجثث الأطفال الأبرياء .

❑ تعد هذه الحرب نقطة تحول مهمة في منطقة الشرق الأوسط، وسيكون لها تأثير جذري على الأنظمة الحاكمة في هذه المنطقة لاسيما العربية منها ، والدول التي تملك النفط.

إعداد : أبو يوسف

حرب العراق و أهل الكهف

تمنيت قبل نشوب الحرب أن تحصل المعجزة فيتخذ دكتاتور العراق قرارا شجاعا بالرحيل عن السلطة نزولا عند مصلحة الوطن، و يكفر عن جزء من جرائمه في حق العراقين و يثبت وجود بقية من الوطنية فيه. لكن للأسف لا شئ من ذلك حصل، وأدركت مدى صدق الشاعر محمود درويش وهو يصف الديكتاتور العربي. وما أن بدأت الحرب حتى سارع أهل الكهف إلى الحديث عن الإنتصار المدوي الذي سيحققه العراق على هتلر العالم الجديد، مصدقين أن الأشباح التي يشاهدونها على شاشات التلفاز. وقد أغرقتهم أمواج البلاغة والخطابات الحماسية الصادرة عن بيت النظام العراقي العنكبوتية خيوطه (لقد صدق المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد حينما قال بأن عدو العرب الأول هي بلاغتهم). ووجدت نفسي مضطرا للصيام عن الكلام حتى الصباح، لكن ما أن أشرقت شمس الحقيقة حتى هرب أهل الكهف إلى مواقعهم و أيقنوا أن أفكارهم البالية لم تعد عملة رائجة في سوق العلم والتكنولوجيا. فمتى يستيقظ أهل الكهف من سباتهم و يدركوا أن هذا القول للمتنبي يعنيهم:

نعيب زماننا و العيب فينا و ما لزماننا عيب سوانا

رشيد المساوي

رئيس المؤتمر العالمي الأمازيغي "لوناس بلقاسم" لجريدة تيفراز:

لن أبكي لأن ديكتاتورا قد انتهى

أتمنى أن يكون للأمم المتحدة موقف حقيقي بخصوص القيم الإنسانية التي تحميها.

بمناسبة زيارته للحسيمة، بدعوة من جمعية "تيموزغا"، التقينا برئيس المؤتمر الوطني الأمازيغي "لوناس بلقاسم"، و أجرينا معه حوارا خاصا (ننشره في أحدد أعدادنا المقبلة)، وقد سألناه عما إذا كان الكونغرس قد أصدر بيانا بشأن الحرب العدوانية التي تشنها أمريكا وحليفتها بريطانيا على شعب العراق، فأكد لنا عدم حصول ذلك، و لما سألناه عن موقفه الشخصي من هذه الحرب، باعتباره مواطنا جزائريا مقيما بفرنسا منذ ربع قرن، صرح لنا بما يلي:

"إنه من الصعب فعلا أن نتصور غزو بلد لبلد آخر بالإقتصار على قانون "الغلبة للأقوى". ومع أني أقول هذا فلن أبكي لأن ديكتاتورا قد انتهى. إنه ديكتاتور حكم بطريقة لاديموقراطية، أولا ضد شعبه، حيث وظف طرقا نازية و أطلق الغازات السامة على الأكراد، و ثانيا ضد إر ر ادة المجتمع الدولي. إذن إنه لشيء جميل أن صدام حسين لم يعد ببغداد حاكما على شعبه..."

– لكن أليست هذه الحرب أسوأ طريقة للقضاء على صدام؟

"بالفعل، لكنني لست متفقا أيضا مع شيراك الذي، في الوقت الذي يمتنع فيه عن الفعل، يؤيد أو يساهم في تأييد الديكتاتورية. ما أتمناه هو أن يكون هناك موقف حقيقي من طرف الأمم المتحدة بخصوص القيم الإنسانية التي تتكفل بحمايتها، فهناك العديد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة التي تخرق، بشكل يومي، الميثاق الدولي لحقوق الإنسان. ومع ذلك يذهب شيراك إلى الجزائر، ولا يقول كلمة واحدة حول حقوق الإنسان حينما تستوقف الشرطة الجزائرية ١٢٤ منتدبا للعروش القبائلية بالمكان الذي كانت تمر به سيارته... إذن لم يعد مقبولا أن نكتفي بالقول إن ما يحدث في الدول الأخرى لا يعنيني. لا.. إذا كنت تدافع عن الحرية، وتدافع عن حقوق الإنسان، وتناصرهذه القيم، فحيثما خرقت هذه القيم يجب أن تقول أنا معني بها.. لا أطلب من شيراك أن يتدخل عسكريا في الجزائر، ولكنني أريد أن يقول للدولة الجزائرية، مبدئيا على الأقل، بأنه غير متفق مع مثل هذه الممارسات".

الحاج محمد سلام أمزيان شاهدا على معاناة العراق تحت الحصار

ورد في رسالة من الحاج محمد السلام أمزيان (زعيم انتفاضة الريف 1958-1959)، كان قد بعث بها من بغداد إلى صديقه الحاج أحمد معنينو بتاريخ 09-09-1993، نقرأ فيه : "... و اعذرني سيدي إن كنت تقاعست عن مراسلتك و أنا كنت و لا أزال أعاني من القلب و أمراض أخرى، و من متطلبات المعيشة، و نحن كما تعلم تحت الحصار العربي-الدولي-العالمي، من سنوات، لا مثيل له في تاريخ البشرية على الإطلاق".

لمـــاذا الحـــرب؟

الحسن أسويق

السؤال أعلاه عنوان لرسالة جوابية مفتوحة إلى انشتاين في إطار سلسلة خطابات متبادلة بين مجموعة من المثقفين كانت "عصبة الأمم" قد طلبت رأيهم باعتبارهم أنصار السلام، حول الحرب ومخاطرها على أوربا. وكان انشتاين قد أدلى بدلوه في الموضوع وطلب رأي فرويد بالضبط حول ما تقدم به من أفكار و"اقتراحات".

من بين ما طرح انشتاين سؤال حول "ما يمكن عمله لحماية البشرية من لعنة الحرب؟" غير أن فرويد في رسالته/نصه هذا الذي كتبه عام 1932 ، يعتبر أن ذلك يدخل في اهتمامات رجال الدولة، لذلك يرى أنه ليس مطلوبا منه أن يقدم اقتراحات عملية وإنما فقط أن يحدد مشكلة تفادي الحرب كما تبدو له كمحلل نفساني.

أن فرويد لا يتوقف عند حدث الحرب بعينه ولا يتساءل عن هذه الحرب أو تلك، بل يسائل الحرب في ذاتها تحسيسا، بطبيعة الحال، على وجهة نظر التحليل النفسي.

يتعلق الأمر بـ "نظرية حول الحرب" كما يصرح بذلك، نظرية وضع فرويد أسسها في مقالات سابقة: "اعتبارات راهنة حول الحرب والموت" (1915)، و"التحليل النفسي وأعصبة الحرب" (1919).

إنها نظرية لكونها تربط ظاهرة الحرب بالطبيعة الإنسانية. وفي اتجاه معاكس لما هو متداول، وبعيدا عن تلك الإدانات العاطفية للحرب، يتساءل فرويد : "ولم لا الحرب؟" "طالما أنه يتعذر القضاء على الميولات التدميرية للإنسان" و "طالما يشكل توجيه القوى الدافعة والغريزية نحو تدمير العالم الخارجي ارتياحا للكائن البشري". يتعلق الأمر تحديدا بعلاقة الحرب بطبيعة العنف لدى الإنسان. وانطلاقا من هذا يقترح فرويد على انشتاين الذي يربط بين الحق والقوة استبدال كلمة "القوة" بكلمة "العنف" .

يقول فرويد بأن الحق والعنف يبدوان ظاهريا على أنهما على طرفي نقيض لكنه يوضح بأن هذا مجرد اعتقاد وهمي وسطحي " إذ يمكن أن نبين بسهولة أن الواحدة منهما نشأت عن الأخرى".

تبدو الحرب إذن كشيء طبيعي وحتمي. فمنذ القديم منذ البدايات الأولى للإنسانية كانت صراعات المصالح بين الناس تسوى باستخدام العنف، الشيء الذي يجعل من الصعب أن يستبعد الناس أنفسهم عن مملكة الحيوانات. غير أنه –يقول فرويد– تحدث في حالة البشر صراعات مجردة، هي صراعات الرأي. وربما يستلهم فرويد هنا ضمنيا هيغل الذي يسمي هذا الصراع المجرد بصراع "رغبة الرغبة".

في البداية وهي بداية اسطورية مع مايسميه بالعشيرة البدائية ، كانت هناك القوة العضلية، واستعيض عنها لاحقا باستخدام الأدوات فأصبح الفائز هو من يملك الأسلحة الأفضل أو من يستخدمها بطريقة أمهر! ومنذ اللحظة التي أدخلت فيها الأسلحة بدأ التفوق العقلي يحل فعليا محل القوة العضلية. لكن الهدف النهائي، يضيف فرويد، من القتال/الصراع هوإخضاع الآخر. إخضاعه بدل قتله وإبادته نهائيا. وهذا الموقف يذكرنا أيضا بموقف هيغل حول جدلية السيد والعبد.

تلك كانت الحالة الأصلية للأمور: سيطرة من جانب من يملك القوة الأكبر. سيطرة بواسطة العنف الغاشم. غير أن هذه القاعدة تبدلت بفعل الإرتقاء. الإرتقاء من العنف إلى الحق أو القانون. لكن ما مصدر القانون؟ إنه المبدأ التالي:"القوة المتفوقة لفرد واحد يمكن منافستها باتحاد قوى ضعيفة متعددة". لقد أصبح من الممكن كسر العنف بالإتحاد. وأصبحت قوة أولئك الذين اتحدوا هي التي تمثل القانون ضدا على عنف الفرد الواحد. وهكذا يصبح الحق هو قوة وعنف الجماعة. وتبعا لهذا يصبح عنف الجماعة عنفا مشروعا. يفهم من هذا أن القوانين توضع بواسطة ومن أجل الأعضاء الحاكمين ولا تدع مجالا كافيا لحقوق أولئك الذين هم في وضع خضوع.

وإذا ألقينا نظرة على تاريخ البشرية سنجد أنه كانت هناك دائما صراعات بين جماعات ووحدات وأقاليم وأجناس وأمم وإمبراطوريات...وهي صراعات تسوى دائما بالسلاح. ونتيجة للخلافات السائدة منذ وقت طويل، فإن الحروب لا يمكن تحاشيها، سيما وأن محاولة إقامة سلطة مركزية يسلم إليها حق إصدار الحكم على كل الصراعات بين المصالح أمر بعيد المنال إن لم يكن مستحيلا.

وبشكل لا يخلو من التهكم يقول فرويد بأن البعض يميل إلى التنبؤ بأنه يمكن وضع نهاية للحرب عندما تكون طرق التفكيرالشيوعية قد لقيت قبولا شاملا. ويعلق على هذا بقوله إن هذا الهدف بعيد للغاية ولا يمكن بلوغه إلا بعد أفظع الحروب. فالشيوعيون يأملون في جعل العدوانية البشرية تختفي عن طريق ضمان إشباع كل الحاجات المادية وإقامة المساواة بين أعضاء الجماعة. وهذا– يقول فرويد – مجرد وهم، لأن الشيوعيين أنفسهم (يقصد الشيوعيون الروس) يحملون أقوى درجات الكراهية لكل من هو خارج حدودهم.

لا سبيل للتخلص إذن من الحرب لا إمكانية للتخلص نهائيا من الدوافع العدوانية لدى البشر. كل ما هو ممكن هو تحويل هذه الدوافع نحومستويات لا تحتاج معها للتعبير عن نفسها بالحرب. وذلك منخلال الإستعانة بإيروس (الحب)ليعمل ضد تاناتوس(الموت).

لدى الإنسان غريزة تدميرية متأصلة، والحرب ليست إذن إلا أثر من آثار هذه الغريزة.

في ختام نصه/رسالته يذكر فرويد أنشتاين بسؤال يراه مهما و جديرا بالإثارةك: "لماذا نتمرد نحن، أنا وأنت وكثير غيرنا من الناس بمثل هذا العنف ضد الحرب؟".

يجيب فرويد:"إننا نستجيب للحرب بالرفض لأن كل واحد منا خائف على حياته الخاصة، ولأن الحرب تضع نهاية للأرواح البشرية ... ولأنها تدفع بالبشر الأفراد إلى مواقف مذلة، لأنها تجبرهم –رغما عن إرادتهم– على أن يقتلوا بشرا آخرين، ولأنها تدمر أشياء عادية ثمينة أنتجتها الإنسانية".

تزداد هذه الصورةعن الحرب فضاعة ووحشية عندما نعلم أن الشكل الذي تتم به الحرب في يومنا الحاضر شكل يؤدي إلى الفناء، إفناء أحد المتطاحنين أو فنائهما معا، بفعل كمال وتطور أدوات الدمار. الحقيقة المرة هاته تجعل الدول والأمم أكثر تسلحا واستعدادا للحرب "طالما بلدان وأمم مستعدة لتدمير بلدان وأمم أخرى بلا رحمة".

إن الذين يقفون ضد الحرب – يضيف فرويد في نفس السياق– هم الذين لا يملكون القوة والسلطة. "إننا نتمرد ضد الحرب لأننا لانملك إلا أن نفعل هذا، فنحن مسالمون لأننا مجبرون عليأن نكون كذلك. ونحن عندئذ لا نجد صعوبة في اصطناع الحجج لتبرير موقفنا".

لا مناص من الحرب إذن. إنها قدر إنساني حتمي، وكأن الحياة حرب دائمة تتخللها لحظات سلم. لهذا – يختم فرويد رسالته بالمثل القديم: "إذا أردت السلم، استعد للحرب".

هذه الرؤية التشاؤمية التي تطبع رسالة فرويد إلى أنشتاين عام امتداد لتلك "النبرة السوداوية" التي طبعت مجموعةمن كتاباته التي يدرجا الباحثون في سياق تأثيرات الحرب العالمية الأولى على فكر فرويد ورؤيته للعالم، ابتداء من "إعتبارات راهنة حول الحرب والموت"(1915) "قلق في الحضارة"(1929) ومستقبل وهم"(1927) وكذا "لماذا الحرب؟"(1932).

مباشرة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى سيعلن فرويد أنه كان ضحية وهم. وهم الإنسان المتحضر الذي بسبب الحرب، أصبح ميراثه الشامل مهدد، وممتلكاته المشتركة قد تحولت إلى خرائب. وهم التقدم العلمي، إذ أصبح العلم حياديته، وأصبح ممتلكي السلطة يوظفونه للحصول منه على أسلحة يسهمون بها في إلحاق الهزيمة بالعدو. لقد حررتنا الحرب من الوهم أيضا عندما كشفت عن سوء العلاقات الأخلاقية بين الدول. هذه الدول التي تتحكم في مصائر الأفراد، وتعبر عن دوافعهم وميولاتهم الغريزية التدميرية بشكل مؤسسي و"منظم". وهكذا أصبحت "الدولة تمنع عن الفرد ممارسة الظلم، ليس من أجل القضاء عليه، بل لأنها تريد احتكاره مثلما تحتكر الملح والتبغ". ومن جهة أخرى كشفت الحرب عن القسوة في سلوك الأفراد وأسقطت القناع الزائف وأماطت اللثام عن حقيقة الإنسان السيكولوجية. إذ رغم محاولات التكيف الثقافي مع الحضارة تظل غرائزه في حالاتها البدائية ومستعدة للإشباع في أية فرصة مناسبة بتحويلها إلى الخارج. وهذا حال الإنسان منذ "إنسان البدايات"، "فعندما تنمو قرية وتصبح مدينة، وعندما ينمو طفل فيصبح رجلا، فإن القرية و الطفل يصبحان مغمورين في المدينة والرجل"

إن تحويل الغرائز التدميرية هاته نحو الخارج ليس إلا تعبيرا عن الرغبة في موت الآخر. وهكذا يقول فرويد بأن الحرب تأتي لتقلب علاقاتنا بالموت، وبدل تجاهلها (أي الموت) يلزمنا بالإعتراف بها. وإذا كان الإنسان لاشعوريا يرفض الإعتراف بموته ويعتقد في خلوده الشخصي، فإنه يرغب في موت الآخرين، إذ "من المشروع والجائز موت الغرباء و الأعداء". تضعنا الحرب إذن أمام حتمية الموت، لأن الكثير من الناس يموتون يوميا أثناء الحرب، هذه الحرب التي "تنزع منا آخر إضافات المدنية، وتطرح في العراء الإنسان الأول في كل منا"، والتي تأتي لتعبر عن حاجتنا لأن نكون أبطالا. أبطالا لا يستطيعون الإعتقاد بموتهم والرغبة في موت الآخرين.

لقد كان من الممكن التفكير في إمكانية أن تعيش الشعوب في سلم ووفاق بفضل قيم إنسانية –حضارية مشتركة، لكن الحرب قوضت وابتلعت بشكل عنيف هذا "المصطلح الحضاري" الجميل.

الحرب الدائمة (*)

إيناسيو راموني

"التاريخ يتحرك من جديد"

أرنولد توينبي

نشعرجيدا، مع قضية العراق، أن ثمة أمورا أساسية آخذة في التشكل، فهناك احتجاجات جماهيرية وانقسامات وانكسارات في الهيئات السياسية، مع مخاوف جماعية عبرت عن ذاتها في تساؤلات قلقة مثل: لماذا الحرب على العراق؟ لماذا تعترض عليها فرنسا وألمانيا؟ و ما هي التغيرات التي تنذر بها على صعيد التوازنات الدولية الكبرى؟

لا تستطيع أمريكا إقناع الرأي العام بضرورة الحرب، ومع ذلك فهي تصر على الإطاحة بنظام العراق الذي تتهمه بعدم احترام قرارات مجلس الأمن وامتلاكه لأسلحة الدمار الشامل وخرق حقوق الإنسان. والنظام العراقي، في اعتبارها، يأوي الإرهاب ويعامل أسرى الحرب معاملة غير قانونية، كما أنه استحوذ على الخيرات خلال غزوه للكويت، ولم يحترم برنامج "النفط مقابل الغذاء".

إن هذه التهم جعلت مجلس الأمن يصوت بالإجماع على القرار رقم 1441 الذي ينص على "نظام مكثف للتفتيش بهدف الإستكمال النهائي والمؤكد لمسار نزع السلاح".

ومع ان الولايات المتحدة تطلب إضفاء الشرعية على الحرب، إلا أنها لم تجد القبول إلا من بعض الدول مثل المملكة المتحدة وأستراليا وإسبانيا... أما فرنسا وألمانيا فقد رفضتا الحرب قطعا وذلك للأسباب التالية:

أ– إن الكثير من الدول تخل بالمواثيق الدولية كما يفعل العراق، ومع ذلك تلتزم أمريكا إزاءها بالصمت (باكستان، إسرائيل...)

ب– إن الحصار المضروب على العراق لمدة عشر سنوات كاف لتقليل الخطر العراقي على الجيران..

ج– إن تقارير لجنة التفتيش تشهد على السير الرزين والناجح لتحقيق مهمتها..

لقد عبرت فرنسا، بكثير من اللياقة الفكرية، عن الموقف المعارض للحرب، خصوصا حينما صرح وزير خارجيتها دومينيك دو فيليبان بعدم تأكد أي ارتباط بين تنظيم القاعدة ودولة العراق، وهو ارتباط من شأنه أن يشرعن الحرب وذلك في الوسط الأمريكي على الأقل.

لكن لماذا تتمسك الولايات المتحدة بشن الحرب على العراق؟ يبدو أن ثمة ثلاثة دوافع أساسية:

1– الحرب الوقائية: منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر والولايات المتحدة تعد العدة للحرب ضد ما سمته بالإرهاب، وقد اعتبر بوش أن العراق دولة مارقة تساند الإرهاب، مما يسوغ ضربها قبل فوات الأوان ودون انتظار أي ترخيص من أية هيئة دولية..

2– حماية المصالح الأمريكية في الخليج العربي الفارسي: الثروة النفطية للخليج العربي الفارسي ضرورية لنمو الإقتصاد الأمريكي، ولذا ينبغي رفض أي "تدخل" في المنطقة لا يخدم المصالح الإقتصادية الأمريكية.

3– الإنفراد بالسيادة على العالم: بعد نهاية الحرب الباردة دفع فريق من الإيديولوجيين (تشيني، رامسفيلد،وولفويتز، بيرل...) الرئيس الأمريكي إلى استخدام القوة العسكرية كوسيلة لتوطيد السياسة الخارجية الأمريكية، وهكذا تحالفت أمريكا شيئا فشيئا مع قوى العولمة الليبرالية وانفصلت تدريجيا عن الإطار السياسي المتعدد الأطراف (رفض بروتوكول كيوطو، رفض تحكيم مجلس الأمن...).وقد تمكن هؤلاء الإيديولوجيون من تحويل أمريكا إلى دولة عسكرية من طراز جديد، وذلك تحت غطاء الدفاع عن القيم الكبرى للعولمة: الحرية والديمقراطية والتبادل الحر ولتمدن. وبموازاة مع ذلك حاولت فرنسا وألمانيا أن توقفا المد الأمريكي عقب اجتماعات مجلس الأمن، حيث صرح وزير الخارجية الفرنسي أثناء أحد هذه الإجتماعات بأن "القوة الواحدة لا تستطيع ضمان النظام في العالم، وأنه من الضروري إنشاء نظام عالمي متعدد الأقطاب". في هذا الإطار تحركت بعض الدول لخلق قطب ثان يعول على الإرادة السياسية بدل القوة العسكرية. لقد كانت أمريكا تعتقد أن حربها على العراق سوف تقوي نفوذها وسيادتها على العالم، لكن فرنسا وألمانيا نبهتا إلى أن القوة تتطلب عناصر أربعة وهي: السياسة والإيديولوجيا والإقتصاد والقوة العسكرية، وخطأ العولمة يتمثل في إهمالها للسياسة والقوة العسكرية. والآن ، مع بداية إعادة تنظيم العالم، يبدو أن الولايات المتحدة تراهن على الميدان العسكري (والإعلامي)، في حين أن فرنسا وألمانيا تراهنان على "السياسي"، ومن أجل مجابهة المشاكل التي تثقل كاهل الإنسانية نجدهما تراهنان على السلام الدائم، أما بوش والمحيطون به فإنهم يراهنون على الحرب الدائمة...

ترجمه بتصرف شديد: عبد الوافي المسناوي

*عن جريدة "لوموند ديبلوماتيك" مارس2003

الإيديولوجيا و السياسة العملية : دراسة في حرب الريف في المغرب 1921-1926 *

2/3

-ريتشارد بينيل-
ترجمة : محمد الداودي

قصف منزل عبد الكريم في أيت قمرة، أكتوبر 1925

تقديم للمترجم

هذا المقال هو دراسة في حرب الريف من الزاوية السياسية والإيديولوجية، حيث يحاول الكاتب ريشارد بينيل البحث في الخطوط العامة للحركة التي تزعمها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي محللاً أسباب التوجه السلفي أو الإسلامي في فكر المجاهد الخطابي خاصة وفي حركة حرب الريف بشكل عام. و يعتبر الكاتب هذا التوجه براغماتيا أكثر مما هو مبدئي، إذ أن تبني الخطابي لأفكار ذات طابع إصلاحي إسلامي أملته، حسب رأي الكاتب، ظروف سياسية واجتماعية معينة. لكن الكاتب في تحليله يبدو أنه يفصل حركة المقاومة في الريف لأعلى الأقل كما كان يتصورها زعيمها- عن الحركة العامة للتحرر في العالم الإسلامي مع مطلع القرن العشرين. ولذلك فرغم أنه يقر بأهمية مستوى التنظيم السياسي و العسكري الذي وصلته المقاومة في الريف، إلا أنه يبدو من حين لآخر و كأنه عاجز عن استيعاب الزخم الإستثنائي لحركة هذه المقاومة و أسبابه (مثلا إذا أخذنا بعين الإعتبار ذلك التطور النوعي الذي تجسد في توحيد القبائل حول المقاومة، و هو شئ كان عسير التصور قبل تلك الفترة أي أثناء ما يسمى "بالريفوبليك")، و هذا القصور قد يكون ناجما عن إسقاط مفاهيم تحليلية لا تلامس بالضرورة طبيعة المجتمع الريفي و خصوصيته الثقافية (انظر مثلا مقاله Study of the Rif War in Morocco 1921-1926 of an Islamic Resistance to European Colonialism: the Rif 1921-1926 المنشور في مجلة Middle East Studies 44/43، 1981 و كذلك مقاله Law, Order and the Formation and Resistance to Colonialism in Morocco: the Rif 1916-1926 المنشور في مجلة Revue d'histoire maghrebine Journal of African History عدد 28، 1987 Women).

حكم الشريعة و بيعة ابن عبد الكريم :

منذ البداية الأولى للحرب أكد ابن عبد الكريم و أنصاره على ضرورة الوحدة على أرضية تنظيم اجتماعي وفرض نظام قانوني موحد في كل أنحاء الريف. ولا مجال هنا للدخول في التطور المفصل لهذه السياسة، والتي ستتضح أسبابها فيما بعد. إن حكم الشريعة أصبح طرحا إيديولوجيا ذا أهمية كبيرة في إحدى الوثائق الأساسية للحركة الريفية التي حررت أثناء الحرب، وهي البيعة المقدمة إلى ابن عبد الكريم في يناير وفبراير من سنة 1923 في الوقت الذي برزت فيه «الجمهورية الريفية» رسميا إلى الوجود[18].

تكتسي الطريقة التي قدمت بها البيعة أهمية بالغة من أجل فهم هذه البيعة نفسها. فعلى المستوى النظري، يمثل مبدأ البيعة فكرة انتخاب الخليفة[19]. وفي الواقع كانت معظم عمليات البيعة في المغرب مجرد رسميات يتم فيها الاعتراف بالسلطة الموجودة سلفا للشخص الذي ينادي لنفسه بالسلطنة. و قد كانت غالبية نصوص أو مسودات البيعة قصيرة[20]. إلا أن البيعة كانت تطرح في ظروف معينة السياسة التي يجب تتبعها من طرف الشخص الطامح للسلطة إن أراد أن يحظى بتأييد مجموعة مؤثرة من العلماء. و هكذا فعندما قام عبد الحفيظ ضد أخيه السلطان عبد العزيز سنة 1907 وضع علماء فاس عددا من الشروط في بيعتهم. و قد ضمنوها دعوة صارمة إلى وجوب إنهاء التدخل الأوروبي في المغرب و تطبيق الشريعة بشكل صحيح[21]. هنا كذلك نلاحظ بعض الاختلاف في بيعة عبد الكريم، لأنها لم تقدم في بداية الحرب بل سنتين بعد ذلك، حيث كانت سلطته مثبتة ولم تكن موضوع تنافس أو اختلاف. يضاف إلى ذلك كون الأشخاص الذين قدموا البيعة الأولى كانوا قبل ذلك مقربين من ابن عبد الكريم، كما شغلوا مناصب مهمة في التنظيم الحكومي الذي تلا البيعة. و قد كان اثنان من هؤلاء، و هما الفقيهان بولحية و الشرقي اللذان سيأتي ذكرهما فيما بعد، المسؤولين الأساسيين عن فرض الشريعة في الريف. في حين أصبح آخرون، و من بينهم صهر ابن عبد الكريم، وزراء أو مسؤولين مهمين[22]. فهؤلاء إذن كانوا جزءا من التركيبة السياسية للحركة، وبالتالي فقد كانوا في وضع مختلف عن علماء فاس الذين كانوا يحاولون تقرير سياسة وجب في رأيهم على عبد الحفيظ أن يتبعها.

إن نص هذه البيعة الأولى التي قدمت في 18 يناير 1923 ليس موجودا. إلا أنه يبدو من خلال تقرير أحد المشاركين[23] مشابها كثيرا لنص البيعة التي قدمت في 2 فبراير والتي مازالت موجودة[24]. من الواضح من خلال النص أن البيعة لم تكن من الرسميات، و لا دليلا مفصلا عن السياسة المقبلة، بل كانت تبريرا سياسيا وإيديولوجيا للسلطة الحاكمة، وبالأخص لسلطة زعيمها ابن عبد الكريم. يبدأ نص البيعة بالتأكيد على امتيازات الخليفة ومكتسباته التي تضمن الحكم والزعامة الروحية وكذا القانون وحكم الشريعة. لقد كان ذلك افتتاحية عادية لوثيقة كهذه، و ذلك خلافا للبيعة المشار إليها آنفا و هي أكثر رسمية و أقصر من ناحية النص، فإن هذه تحدد بشكل أوسع جوهر القضية. و هي تقرر بأنه من دون الخليفة ستسود الفوضى وستؤدي إلى ظهور العنف والظلم والتسلط. وبالتالي فعلى كل السكان طاعة الأمير أيا كان شخصه (وهذه نقطة تم التأكيد عليها أيضا). و يتابع نص البيعة ليتم من خلاله تعيين الأمير في الريف و الجبالة في شخص محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي حقق الوحدة والنظام الاجتماعي في الريف، كما فرض الشريعة وقاد حملة الدفاع عن الوطن[25]. إنه من السهل رؤية كيف أن النظرة التي جسدتها هذه البيعة هي على خط متوافق مع التقاليد العامة للحركة الإصلاحية في المغرب و في العالم العربي ككل. فالنداء من أجل الدفاع عن الوطن حاضر، و كذلك التأكيد على أهمية الشريعة. و بشكل مماثل، نصت البيعة المقدمة لعبد الحفيظ على طلب إنهاء السيطرة الأوروبية مع طلب تطبيق الشريعة. كان هذا أيضا شأن المصلحين أمثال خير الدين في تونس الذي كانت له نظرة مبنية على ماضي الدولة الإسلامية التي كانت قوية و على مستوى عال من الحضارة، وقد كانت هذه القوة مبنية على أساس اتباع القانون[26]. لكن أغلب المصلحين أكدوا على أن ذلك يجب أن يكون مرفوقا بتغيير في مؤسسات المجتمع الإسلامي، خاصة في مجالي الحكومة والتربية[27]. وبالفعل فقد أخذت الحركة التي تزعمها بن عبد الكريم على عاتقها القيام بإصلاحات كهذه في الريف وسنذكرها بايجاز.

الاصلاحات في الحكم

تشمل الإصلاحات التي قادتها حكومة الريف ثلاثة ميادين، عسكرية، إدارية وحكومية. فيما يخص الجانب العسكري، تم بناء جيش نظامي بألبسة خاصة مع تنظيم على المستوى القيادي، وتخصيص أجور شهرية وكذلك استعمال لأسلحة حديثة. وقد وُجه هذا الجيش المنظم لتعويض النظام السابق الذي كان فيه الريفيون الذين حاربوا الإسبان قبل الحرب قد التحقوا بمجموعات غير منظمة ذات طابع ظرفي (الحركا). إلا أن الجيش الجديد لم يكن كبيرا بشكل كاف يضمن له الصمود وحده، بل ظل مدعما بمجموعات غير نظامية[28]. و في الواقع فإن تكوين جيش منظم كان أولوية بارزة في تاريخ الحركة الإصلاحية المغربية في القرن التاسع عشر[29]. ورغم أن هذه الجهود كانت غير ناجحة بشكل ملحوظ، إلا أن فكرة "نظام" كما يقول العروي، كانت لها دلالة سحرية تقريبا[30].

كان تنظيم الجيش موازيا لإقامة نظام إداري. فقد تم تعيين موظفين خصصت لهم رواتب من أجل العمل في الإدارة و الإشراف على القبائل (القايد)، وكذلك قضاة لتطبيق القانون. وكان هناك أيضا موظفون معنيون بالأسواق (المحتسب) وآخرون نظموا بناء الطرق وأشرفوا على سير المؤسسات التي كانت تتطور بسرعة[31]. لقد أصبح التنظيم البيروقراطي ذا أهمية كبيرة، إذ أنه سيطر على زمام الأمور في الريف كما سعى إلى فرض سلطة قوية على السكان[32]. مرة أخرى، نجد أن إقامة تنظيم بيروقراطي (مؤسساتي) متين كان واحدة من أولويات سلاطين المغرب في القرن التاسع عشر[33].

المظهر الثالث لهذه التغييرات هو أكثر تعقيدا، لأنه تضمن تغيير طبيعة السلطة في الريف. فقبل الحماية كان السلاطين قد تركوا الإدارة المحلية في أيدي السكان المحليين. كانت الإدارة ومهمة الحفاظ على الأمن مسؤولية مجالس مكونة من أعيان القبائل والقرى. وكانت هذه المجالس تفصل في النزاعات وتعاقب على أعمال العنف بفرض غرامات كان أعضاء المجالس يتقاسمونها فيما بينهم[34]. لقد كان لهذه النظام مظهران سلبيان، الأول أنه قابل للانهيار بسرعة إذا لم تؤخذ الغرامات مما سيؤدي إلى صراعات حادة. وقد سعت السياسة الإسبانية بالفعل قبل حرب الريف إلى تشجيع ذلك قصد إضعاف أية حركة مقاومة[35]. مظهر سلبي آخر تجلى في أن هذا النظام جعل إقامة أي نوع من الوحدة المستمرة جد صعبة، إذ أن كل قطاع أو مؤسسة كان يعمل باستقلال ودون تنسيق. فحاول بن عبد الكريم تفادي هذه الحالة بتعيين موظفين للقيام بشؤون الإدارة و الحفاظ على النظام. وقد زاد ذلك من تركز السلطة في يديه. إلا أن النظرية الإسلامية التقليدية للإدارة تقول بأنه يتوجب على الحاكم أن يستشير زعماء الجماعة فيما يسمى بالشورى. لكن من جهة أخرى، وكما أشار حوراني، "لم تكن ثمة فكرة واضحة عن من الذي يجب أن يستشار بالضبط ... وإلى أي حد يجب على الحاكم أن ينضبط لما يشار عليه"[36]. لقد استطاعت الحركة الإصلاحية في المغرب في حقيقة الأمر أن تولي اهتماما كبيرا لفكرة الشورى، ولجأت إليها في سنوات ما بعد الإستقلال كأساس للنداء من أجل نظام برلماني ديموقراطي[37]. وقد صرح أحد رواد هذه الحركة في المغرب وهو علال الفاسي أن الحكومة الريفية كانت حكومة قائمة على السيادة الشعبية[38]، وذلك استنادا إلى وجود هيئة معروفة في الريف باسم مجلس الأمة رغم أن هذا المجلس في الحقيقة لم يكن ذا أهمية كبيرة أثناء حرب الريف[39].

بالإضافة إلى إصلاحات دستورية كهذه، قادت الحكومة الريفية إصلاحات اجتماعية أخرى خاصة في مجالي التربية والتعليم. فقد أسست مدرسة في العاصمة الريفية أجدير تضمنت مقرراتها العلوم و الرياضيات والعلوم العسكرية. كما أقيمت مؤسسات أخرى في مختلف المواقع، وأمر الفقهاء الذين يدرسون في المساجد بأن يتفرغوا للتربية ويتوقفوا عن جعل تلاميذهم يخيطون قطع الثياب لدعم دخلهم[40].

و هكذا يمكننا أن نرى الخط العام للسياسات المتبعة من قبل القيادة الريفية، و إذا أضفنا ذلك إلى المواقف الإيديولوجية التي أعلن عنها بن عبد الكريم في حوار "المنار" ومواقف مناصريه المعبر عنها في البيعة، سيتضح لنا بأن نظاما إصلاحيا تجديديا كان هو المتحكم بزمام الأمور في الريف. وقد عملت على تقوية هذا التصور محاولات بعض الكتاب الحديث عن بن عند الكريم كمفكر سلفي.

هل كان بن عبد الكريم سلفيا ؟

يبدو أن أفكار ومبادئ الحركة السلفية قد وصلت إلى المغرب في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بعد أن بدأ المدرسون الريفيون الذين كانوا في مصر قصد تحصيل العلم أو مروا من هناك فقط في طريقهم إلى مكة بدأوا يعودون إلى ديارهم. وقد بدأ تدريجيا هؤلاء المتأثرون بأفكار محمد عبده وآخرين في شغل مناصب في جامع القرويين بفاس. وفي سنة 1908 تلقوا تأييدا ومساعدة من طرف السلطان عبد الحفيظ من أجل إعادة بنية مقررات التدريس، وهو الذي حذا حذوهم أيضا في الهجوم على الطرق (الصوفية) التي كان زعماؤها يعارضونه كما عارضوا أفكاره الجديدة[41].

حصلت هذه التطورات في وقت مبكر من حياة بن عبد الكريم، و قد كان أحد أعمامه أستاذا بالقرويين[42] في الوقت الذي ذهب فيه بن عبد الكريم سنة 1903 مرفوقا بعم آخر له في نفس سنه (عبد السلام الخطابي) إلى فاس للتحصيل[43]. إلا أن دافيد هارت يعتقد بأن بن عبد الكريم لم يتطور اهتمامه بأفكار الحركة السلفية إلا بعد أن غادر القرويين، ثم أصبح قاضيا في مليلية، المدينة المحتلة من طرف الإسبان[44]. في الوقت نفسه، ذهب أخوه الأصغر امحمد إلى مدريد لدراسة الهندسة في معهد المناجم على نفقة الحكومة الإسبانية. وأثناء مقامه في مدريد، بدأ اهتمامه هو أيضا بالقومية العربية فلم ينه دراسته[45]. وقد عاد كلا الأخوين إلى الريف سنة 1919 عندما أرغم والداهما على وقف علاقاته بالإسبان نتيجة الضغط والعداء المتزايد لهؤلاء[46]. لقد مزج الأخوان لأحدهم تقني والآخر قاض مهتم بالأفكار الإصلاحية- بين النظرة الدينية التجديدية وتقنيات العلوم الحديثة.

لم يكن الأخ الأكبر على الأقل وحيدا بشكل كامل. كانت ثمة مجموعة صغيرة تتضمن الفقيهان الشرقي و بولحية اللذان عزما بإصرار على تطبيق الشريعة بشكل صحيح في منطقة الريف. ومن الملفت للنظر أن هذين الرجلين المسؤولين الرئيسيين عن إدخال الشريعة حيز التنفيذ قد جاءا من أرضية وواقع مختلفين عن أرضية أعضاء الحكومة الآخرين. فقد كان معظم الوزراء المهمين من عائلة بن عبد الكريم إما عن طريق التناسب (الزواج) أو النسب إلى الأجداد[47]. لكن بولحية والشرقي لم يكونا كذلك، بل أتوا من قبيلة ريفية أخرى و هي أيت توزين. إلا أنهما كانا مسؤولين عن جعل قدر كبير من السياسة الحكومية مستوحى من البعد الديني. وقد قاما بعملية فرض الشريعة في أوساط كانت قبل ذلك تباشر شؤونها بنفسها وبالتالي فرض ما يمكن تسميته "بمجتمع «أخلاقي» في الريف. وبأمرهما سجن الناس "بسبب الشريعة العزيزة وبسبب تجاوزات أخرى كضرب الزوجة والكلام الفاسد المسبب للفتنة أو التعهد بتزوج امرأة دون أن يكون ذلك مسموحا به في الشرع"[48]. لقد كان الخطاب الذي أريد تأكيده واضحا، فالنظام لم يعن فقط أن الناس يجب عليهم أن يحافظوا على الأمن بل عليهم أن يتعاملوا بطريقة أخلاقية. بالإضافة إلى هذا، وجهت تعليمات صارمة عن وجوب القيام بالواجبات الدينية بشكل صحيح، وكان الرجال والنساء يهددون بالعقاب إذا لم يصلوا خمس مرات في اليوم[49].

إن هذا الاهتمام بالمسألة الخلقية و الروحية مع التطبيق الصارم للشريعة يشكل الأساس في وصف بن عبد الكريم ومناصريه المقربين بكونهم متأثرين بالحركة السلفية. وإذا أضفنا إلى ذلك تصريح بن عبد الكريم في «المنار»، وكذلك البيعة ثم الإصلاحات الإدارية التي أنجزت، فإنه من السهل أن نفهم لماذا صنفه كتاب أمثال هارت وشينار وقبلهم علال الفاسي ضمن تلك الحركة. إلا أنه وكما أشرت في مقدمة هذا البحث، فإن هذه الرؤية ليست صحيحة تماما لأن هؤلاء الكتاب عندما ركزوا على الأبعاد الإيديولوجية للحرب، قد همشوا بشكل واسع اعتبارات الممارسة السياسية التي لعبت دورا كبيرا في تحديد الخيارات السياسية التي تبنتها القيادة الريفية، وهي اعتبارات واردة في أي صراع من هذا النوع. ويبقى أن نربط في القسم الثاني من هذا البحث الحقائق والوقائع السياسية بالبعد الإيديولوجي، وأن نشرح كيف يتفاعلان.

القسم الثاني:
السياسة في زمن الحرب:

ربما سيكون من الغريب التأكيد على أن ظروف الحرب هي التي كانت تحدد الخيارات السياسية للحركة الريفية، في حين أن الحركة قد تكونت أساسا لخوض حرب تحريرية ضد الإسبان. غير أن هذا التأكيد ضروري إذ أن الكتابات السابقة التي ركزت على الأبعاد الإيديولوجية للحركة قد مالت إلى تهميش تلك النقطة. إن ما يلاحظ بالفعل في مقابلة "المنار" و نص البيعة هو الحيز الضئيل جدا الذي أعطي لمسألة الحرب ضد الإسبان، بالمقارنة مع الأهمية التي أوليت للوحدة وخيانة الشيوخ من جهة، وضرورة تطبيق الشريعة من جهة أخرى. والسبب وراء ذلك هو أنه كان ثمة اتفاق واسع حول الحاجة إلى محاربة الإسبان، لكن الاتفاق كان بشكل أقل حول الطرق المستعملة، هناك أيضا سبب وراء إعطاء تلك الأهمية للوحدة والشريعة وهو أنهما لم يكونا فقط رغبات إيديولوجية بل كذلك ضرورات سياسية مستعجلة.

الوحدة و النظام

كانت هاتان الضرورتان السياسيتان مرتبطتين بشكل متين. فالسلطات الإسبانية كما رأينا قد حاولت قبل الحرب منع أي معارضة موحدة ضدها وذلك بتقويض نظام الغرامات قصد تمهيد الطريق أمام النزاعات والصراعات القبلية. وعندما بدأ الإسبان بالتقدم نحو الريف الشرقي سنة 1919، عمدت المجموعات المقاومة إلى فرض هذه الغرامات من جديد. ورغم ذلك فقد كان نظام الغرامات هشا بالفعل، فبعد أن فشل مرتين سنة 1920، بدأت قيادة الجماعات المعارضة للإسبان والتي لم تكن تضم في صفوفها بن عبد الكريم بعد، في البحث عن نظام أكثر استمرارية[50]. وفور تقلد بن عبد الكريم الزعامة في بداية 1921 أعلن بأنه سيكون هو وموظفوه مسؤولين عن حفظ النظام[51]. كانت القيادة الواحدة تعني بأن الحركة هي أكثر استقرارا. كما كان فرض حكم الشريعة يضمن حفظ النظام واستمراريته، الشيء الذي منع نشوء النزاعات و مكن الريفيين من تركيز طاقاتهم في المعركة ضد الإسبان. كان لتطبيق الشريعة انعكاس آخر. إذ عملت جهود الشرقي و بولحية في خلق مجتمع أخلاقي في الريف على تقوية سلطة الحكومة. فأصبحت بعض المسائل التي كانت قبل ذلك خاصة بالأفراد كمعاملة الرجال لنسائهم، أصبحت شأنا من شؤون السلطات، وهكذا توسعت أكثر سلطة الحكومة على الأفراد. لم يكن الجميع راضيا على هذه السلطة المتنامية للحكومة الجديدة، لأنها حدت من نفوذ الكثيرين، وهذا ينطبق على زعماء محليين كان لهم نفوذهم (نفوذ ديني أو غيره) كما ينطبق على شيوخ الطرق والشرفاء.

الهوامش .....

* المقال ظهر تحت عنوان Study of the Rif War in Morocco 1921-1926 نشر في مجلة Middle East Studies Ideology and Practical Politics: a Case International Journal of العدد 14، 1982 (صفحات 19- 33).

18 انظر الإحالة 8 أعلاه. الإختلافات في التواريخ ناتجة عن الطريقة التي قدمت بها البيعة من طرف مجموعة، ثم من طرف مجموعة أخرى.

19 Mohamed Lahbabi, Le Gouvernement marocain a l'aube du vingtième siècle. 1975, Casablanca pp. 22-30

20 انظر مثلا البيعة التي قدمتها قبيلة بنو مسارة إلى مولاي حسن سنة 1873-1874. أعيد طبعها في الوثائق 3، 1977. أنا مدين للسيد جورج جوفي عن هذه الإحالة.

21 Abdallah Laroui, Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain. 1977, Paris p. 373

22 Pennell, "Opposition", pp. 522-524

23 أحمد سكيرج، (الظل الوريف في معابرات الريف عام 1443 (1924)) الأرشيفات الوطنية، الرباط (مذكرات محمد أزرقان وزير الخارجية الريفي كما أفتاها على سكيرج). صفحات 80-83.

24 البيعة المشار إليها في رقم 8 و 18 أعلاه.

25 نفسه.

٢٦ Hourani, Arabic Thought, p. 89

٢٧ ibid., p. ١٥١

28 Pennell, "Opposition", pp. 539-556

29 محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث. 1971 (1392) الرباط. صفحة 263-273.

٣٠. Laroui, Origines. p. ٢٨٤

31 Pennell, "Opposition", pp. 529-531, 588

32 ibid., pp. 727 -733

33 lahbabi, Gouvernement, pp. 135-137

34 Hart, Aith Waryaghar

35 Pennell, "Opposition", pp. 177-180

36 Hourani, Arabic Thought, p. 6

37 هذه هي الفكرة المحورية عند الحبابي.

38 علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي. دون تاريخ. طنجة. صفحة 120-121.

39 Pennell, "Opposition", pp. 529

40 ibid., pp. 563 - 564

41 Jamil Abun-Nasr, "The Salafiyya Movement in Morocco : the religious Bases of the Moroccan Nationalist Movement" in Albert Hourani, ed. St. Antony's Papers N° 16 Middle Eastern Affaires, N° 3 1963, London, PP. 92 - 98

عنوان المقال بالعربية هو، الحركة السلفية في المغرب، الأسس الدينية للحركة الوطنية المغربية.

42 سكيرج، (الظل الوريف) صفحة 86.

43 Hart, Aith Waryaghar, p. 371

44 ibid

45 Comision de responsabilidades, documentos relacionados con la informacion instruida por la iiamada "Comision de responsabilidades" acera del desastre de Anual. Madrid, p. 45.

46 Pennell, "Opposition", pp. 223-229

47 ibid., p. 434

48 ibid., pp.575-582

49 Hart, Aith Waryaghar

50 Pennell, "Opposition", pp. 280-281

51 ibid., p. 299

1/2

شرطة الفكر (*)

العصر الذي يعيش فيه الإنسان اليوم يثير تساؤلات حول مدى مصداقية قيم التنوير

فرانسوا ليوتار
جاكوب روغوزينسكي

تقديم وترجمة وتعليق : د.محمد أندلسي
-أستاذ بكلية الآداب- مكناس

تقديم :

هذا المقال الذي نحن بصدد تعريبه، يندرج ضمن ما أصبح يعرف اليوم في الكتابة والفكر المعاصرين بـ"نقد النقد". وما يميّز هذا النقد الجديد عن النقد القديم والذي يمكن أن نصطلح عليه بالنقد الميتافيزيقي، هو أنه لا ينطلق في نقده للنصوص والخطابات من موقع الحقيقة، ولا من موقع الأخلاق، لأنه يروم أصلا تفكيك الثنائيات الميتافيزيقية، كالحقيقة والخطأ، والخير والشر، بل هو نقد يسعى إلى خلخلة منطق النص ونظامه الدلالي، لكي يفصح عن آليات بنائه، وإجراءات اشتغاله، وكذا عن فجواته وبياضاته، ويفضح ألاعيبه ومخاتلته، وما يمارسه من كبت للجسد وإخفاء للرغبة، واستثمار للقيمة، وإقصاء للدال. إنه نقد للخطاب أو النص من داخله وليس من لحظات توجد خارجه. ففي الخطاب توجد قوى متنافرة يكون على استراتيجية النقد أن تعمل على إبرازها[1].

السمة الثانية لهذا المقال، تتمثل في طبيعته السجالية، إذ هو بمثابة ردّ فلسفي نقدي على كتاب ل"فيري" و"رونو" تحت عنوان:"فكر68" La pensée 68 ، وهو كتاب يوجّه نقدا لاذعا-يصل أحيانا بأصحابه إلى حد الوقاحة ، حيث لا يتردّدون في نعت خصومهم من الفلاسفة الكبار- أمثال :ميشيل فوكو، وجاك لاكان، وجيل دولوز، وموريس بلونشو، وجاك دريدا، وغيرهم ممن يسمّونهم بـ"فلاسفة الستينيات"-بأنصار الفاشية أو نزعة القومية-الاشتراكية(أي النازية) .

تتمثل الأطروحة المركزية لأصحاب كتاب :"فكر68"، في القول بأن الفلسفة الفرنسية المعاصرة، والتي تندرج في إطار ما أصبح يعرف اليوم بـ"فكر ما بعد الحداثة"[2]، ما هي إلاّ تكرار بشكل مبالغ فيه، للفكر الألماني في القرن 19، وبالضبط للفكر الرومنسي، ولفلسفة كلّ من نيتشه وهيدغر. ولقد تجلّى هذا التأثر السلبي في النزعة العدمية التي تطبع ذلك الفكر، والمتمثلة في إنكار القيم[3]، وفي نزعته الضد- إنسانية المتمثلة في مناهضته لحقوق الإنسان، وفي نزعته اللاعقلانية التي تجد خير تعبير عنها في مناهضته للديمقراطية ولنظرية التواصل والتوافق، وكلّ هذا يفضي بفلاسفة الستينيات إلى السفسطة، واللاأخلاقية، ويجعل فلسفتهم في خدمة الإيديولوجيات الفاشية .

يسعى ليوتار وروغوزنسكي في مقالهما هذا النقدي- السجالي، إلى إماطة اللثام عن الآليات التي يشغّلها الكتاب الأنف الذكر، وفضح القيم التي ينطوي عليها ، كما يسعيان إلى تحرير فلسفة كانط، وخاصة نظريتي الإتيقا والحكم الجمالي، من التأويل الأنتروبولوجي الذي أخضعهما له الكتاب المذكور، لكي يتأدّى عبر ذلك إلى وضع موضع تساؤل فكرة حقوق الإنسان، وإعادة تحديد شروط مشروعيتها الفلسفية .

محور النقد الذي يوجّهه ليوتار وروغوزنسكي إلى مؤلف"فكر68"، وهذا ما يظهره عنوان مقالهما، يتمثل في القول بأن النقد الذي يمارسه صاحبا الكتاب، هو بمثابة شرطة تسعى إلى فرض رقابة صارمة على الفكر الحي، وتوظف لتحقيق هذا الغرض أعتى آليات الشرطة كآلية البورتري-التقريبي portrait-robot، أو آلية الحجة-المطرقة matraque-L'argument هذا بالإضافة إلى أن هذا الكتاب ينطوي على كثير من الخلط والالتباس . فهو مثلا يخلط بشكل ساذج بين الإيتيقا والقيم، وبين "تفكيك الذاتية" و"مناهضة النزعة الإنسانية"، وبين نقد"النزعة الإنسانية" ورفض"حقوق الإنسان". وكلّ هذا الخلط يسعى إلى تسويغه فلسفيا بالرجوع إلى فلسفة كانط، وتأويلها تأويلا أنتروبولوجيا، لكي ينتهي إلى إرساء فكرة حقوق الإنسان على تصوّر معين للإنسان، وتأويل نظرية الحكم الجمالي باعتبارها تقوم على المصالحة بين الخاص والكلّي ، أو بين الحساسية والمفهوم، وجعلها تقوم على نظرية التواصل ، لتسهيل عملية نقلها إلى المجال السياسي وتطبيقها عليه .

ضد هذا "التأويل المحافظ" لفلسفة كانط، يؤكد صاحبا مقال "شرطة الفكر" على أن الطابع الأساسي لفكر كانط يأبى أن يندرج ضمن "النزعة الإنسانية" أو "النزعة المضادة للإنسان"، وما ذلك إلاّ لأن حقوق الإنسان لا تكتسي معناها إلاّ عبر تحديد وعزل كل معطى أنتروبولوجي يتعلق بالإنسان. فما يضفي الشرعية على حقوق الإنسان، ويضمن طابعها الكوني واللامشروط، هو بالنسبة لكانط، ما تختزن إليه حقوق وامتيازات الجماعات التاريخية الملموسة، أي يكمن في كونها مستنبطة من الأمر الأخلاقي بما هو عطاء أو هبة خارجية للقانون. فإضفاء الشرعية على حقوق الإنسان يشترط إبراز اللحظة اللاإنسانية للقانون، وإصدار حكم لصالح ما هو غير إنساني . فسذاجة الإنسانويين لأحسب ليوتار- تتمثل في رغبتهم تأسيس حقوق الإنسان على تصوّر معين للإنسان باعتباره شخصية عاقلة ومستقلة. وكأنّ هذه الماهية/الإنسان هي معيار للتمييز بين ما هو عادل وغير عادل، بين ما هو إنساني وغير إنساني . بينما تميل دينامية الحداثة إلى جعل تلك المعايير متأرجحة ومتوترة، معرّضة لمجازفة المختلف ، وخاضعة للعبة غير محدّدة بشكل جذري. وهذا ما يمنع كل ذات، أو أمّة، أو ثقافة، أو حتى شخصية تاريخية، أن تجعل من نفسها مرجعا للحق، أو سلطة مطلقة .

يقوم المسعى الأساسي للنزعة النقدية لـ"فكر68" ، على تحديد قبلي لحقوق الإنسان ، مما يؤدي إلى تجميدها ، ويحول دون مساءلة قواعدها وآلياتها ، وبالتالي إلى ممارسة الحظر على المختلف ، تحت ذريعة الحفاظ على الوحدة والإجماع ، وإخضاع المرادة للمعايير المشتركة . وفي هذا تتلخّص مهمّة "شرطة الفكر". وحسب ليوتار وصحبه، فالعصر الذي يعيش فيه الإنسان اليوم، يثير بموشوراته الكثيرة والمتنوّعة، وبأحداثه المفظيعة والمرعبة، تساؤلات جذرية تتعلق بمدى مصداقية قيم التنوير والحداثة، وفي مقدّمتها، قيم العقلانية والديموقراطية وحقوق الإنسان. فالمتسامي يوجد جنبا إلى جنب، إن لم نقل في قرابة ضيقة مع المسخ البشع . وهذا ما تشهد عليه تجربتا الفن والكتابة في هذا القرن .

النص المترجم :

فليطمئنّ أنصار لوسيان فلوريي Les Lucien Fleurier في زماننا : فـ"صحتهم المعنوية" بمنأى عن الخطر: لقد عاد الصبي المشاغب. Babouin est de retour[4] أعبد أن ظل المشهد الفكري طوال عشرات السنين المنصرمة ، واقعا تحت هيمنة " سفسطائيين معادين للنزعة الإنسانية "، و"غوغائيين وقحين"، و"عدميين رومانسيين" آخرين : يبدو الآن أن هيمنتهم تلك قد انتهت. فمنذ سنة تقريبا وجّهت سلسلة من الانتقادات الانتقامية، استهدفت الهيئات الأكثر بروزا في "الفكر الفرنسي في الستينات "، أمثال "لاكان"، و"فوكو"، و"دريدا" ، وأيضا "بارت" ، و"بلونشو"[5] . أكيد أن مرجعيات (هؤلاء النقاد) غير متطابقة ، لكن الذي يوحّد بينهم لأعلى الرغم من اختلافاتهم- هو أنهم يصدرون عن رؤية أو منظور مشترك ، وتحركهم ردود فعل واحدة ضد من يعتبرون الطليعة الأكثر راديكالية للحداثة ، وضد المبادئ والقيم التي كانت تشكّل فيما مضى أجمل أيام الجامعة وأزهى ندواتها الفكرية.

يتعلق الأمر أيضا بوحدة نمط أسلوب ، وبرفض لقراءة النصوص ومواجهة الكثافة الخصوصية للمؤلفات . يصل هذا بأصحاب الرقابة "الصارمة" إلى درجة تجعلهم لا يعرفون الأعمال المنتقدة إلا عبر ما يقال ويتردد عنها. هكذا فالسيد "بوفريس" Bouvresse الذي أعلن الحرب على دولوز وفوكو ودريدا، يكاد لا يرجع بتاتا إلى كتاباتهم. فهو مثلا بدلا من أن يقيم حوارا مباشرا مع فوكو Foucault، يكتفي بالتعليق على تعليق Manfred Frank على فوكو. كما أن تفنيده لدريدا Derrida يتم عبر الاستشها بالانتقادات التي وجهها رورتي Rorty ، أو سيرل Searle لدريدا. إنه يستعمل نفس الوقاحة التي استعملها بطل رواية ل Antonio Machado الذي يعلن: "بلزاك كاتب تافه لدرجة لم أكترث بقراءته".

للنظرة الأولى ، يبدو الكتاب الأخير ل"فيري" Ferry و "رونو" Renaut، أقلّ تسرّعا وسطحية. لقد استقبله الانشغال الصحفي باعتباره مؤشرا على "عودة الجدّة الفلسفية" (يمكن الرجوع إلى Liberation du 22.11.85) لكن النظرة المتمعّنة للكتاب تجعلنا ندرك بأن القاعدة التي يخضع لها ، هي السّجال الساقط ، والافتراء الكاذب ، والاختزال الدّغمائي . وكل هذا يتم باسم الحق والحقيقة والنقاش الديمقراطي والصرامة الأخلاقية. حيث الكبرياء تجاه المعنى المضاد يصل أحيانا بأصحابه إلى حدود العظمة. فالقارئ يكتشف مثلا بأن "دريدا" في عرضه حول "نهايات الإنسان"، يدعو إلى "رفع تحدي النزعة الإنسانية"(ص19). بينما النص المتهم (المحال إليه) يميل على العكس إلى وضع مبرّر مثل ذلك الرفع موضع تساؤل. و"لاكان" لم يكن أكثر إنصافا من دريدا ؛ حيث تنكشف في ممارسته التحليلية مراهنتها على "زيف الحساسية الإنسية ، وإعلانها بأن : الأنا يجب تقويضه مهما كلّف ذلك من ثمن"(ص261). فقبل عشرين سنة مضت ، أجاب "لاكان" عن سؤال لطلبة يسألونه عن الوسائل المستعملة لإخراج المرء من وعيه إلى اللاوعي ، بقوله : لن أجيبكم على غرار Allais Alphonse الذي سيجيبكم قائلا:«مرّوه»[6] . ترى ! ماذا سيكون ردّه اليوم على من يتهمه بالسعي إلى "هدم الأنا" ؟

> "إن الفلسفة لم تنج بعد من روح الانتقام ومن النزعات المحافظة التي تؤرق العصر. هنا وهناك، يتم توظيف الوسائط الإعلامية لدغدغة الرغبات الآمنة تحت ذريعة العودة إلى المصادر وإلى الجدّية الفلسفية :أحكام متسرّعة ، نسجت عبر خلط وتعميم ، تجاهل وقح بالنصوص التي يتم التعامل معها ، غطرسة مصحّحي الأخطاء، أو سخرية متكبّرة لمعلّمين صغار يتهافتون لدفن مسنّيهم.".

Le coup du Babouin

وبعد هذا ، فالعلامة الأكثر تمييزا لهذه الأهجية le libelle يجب البحث عنها في أسلوبها (.) حيث يتم التهكم على "بهلوانيات اللفظ" لدى دريدا (ص39) ، و"قدرته الماهرة على إجراء تنويعات أدبية حول تيمة مستعارة من حقول مختلفة، غالبا ما تكون بسيطة وجدّ متواضعة" (ص185). وقبل أن يختتم النقد، يسجّل باستعاض "السذاجة المسرفة لمثل هذه المحاولة"(ص193) ، حيث " الملل الذي تثيره، مماثل لذلك الذي تثيره في مجال الصباغة بعض مسوحات النزعة التكعيبية". وعلى ما يبدو ، فهذا الكتاب (يقصد كتاب فيري ورونو) لا يكترث بتحليل المؤلفات، أو مناقشة الأسئلة الفلسفية التي تثيرها[7]. ذلك لأنه يسعى قبل كل شيء إلى إعدام خصومه ، والطعن في مصداقيتهم باستخدام كلّ الوسائل.

"إن النقد- النقدي La critique-criticiste على طريقة "فيري" و"رونو" هو بمثابة شرطة للفكر".

وهم لا يتورّعون يعترفون بابتهاج بصنيعهم هذا : هدفهم الوحيد المعلن يتمثل في "التعرّف على مواقف معينة"، و"إماطة اللثام عن تناقضات" تكمن خطورتها في "طابعها التبسيطي والملغّم" (ص288) . وبالأحرى كان من الأفضل القول : "إنّ التعرف على موقف ما" يعني في دلالتهم اختزال مؤلفات متنوعة وغير متجانسة إلى "أنموذج" هويته "مثالية" ومجردة . وبهذه الكيفية يصبح من السهل " إزالة الأقنعة عن تناقضات" هذا النموذج. الإجراء الأول(للنقد)يتلاءم مع التقنية البوليسية المجرّبة ، تقنية البورتري التقريبي Robot[8]-portrait. والإجراء الثاني نعيّنه كممارسة للحجة-المطرقة l'argument-matraque. وبالفعل ، يتعلق الأمر بتوجيه اعتراضات فظة وعنيفة تريك الخصم وتذهله ، فتمنعه من بلورة ردوده بشكل معقول . نحن نعرف على سبيل المثال أن أعمال "دريدا" تسائل التصور التقليدي "للمؤلف"، وكذا وهم الذات التي تحكم سيطرتها على النص الذي تخطّه . لكن المحتالين سرعان ما يصيحون، هيا بنا ! فيما أن كتب "دريدا" تحمل توقيعه، إذن فهو صاحبها ، وبالتالي فهو يناقض نفسه (194 ك). مثال آخر: "هيدغر" لا يني يحذّرنا من هيمنة "القيم " في الميتافيزيقا الحديثة . (وهنا أيضا يصيح أصحابنا) يجب التوقف هنا ! إنها دعوة "للاأخلاقية" ! وإذا كان "هيدغر" مناهضا للقيم ، أفلا يعدّ هذا أفضل دليل على أنه لا لزال يقوّم ؟ إنه إذن يناقضُ ذاته»الخ[9]. وهذه الحجة الخشنة أو الفظة argument rustique راقت كثيرا السيد "تودورو" Todorov ، وحاول تطبيقها على حالة "بلونشو" . لقد دعا هذا الأخير فيما مضى إلى " تحرير الفكر من تصور القيمة" ، وهذا ما أغاظ الفاضل وجعله يبوح لنا بهلعه : "إنكار القيم هو دعوة إلى "العدمية"، وإلى "تغليب القوة على حساب الحق" (cf.critique de la critique,p.71-74). وطالما بدا الأدب "كخطاب موجّه نحو الحقيقة والأخلاق"(ص189)، وأن "علاقته بالقيم هي علاقة محايثة"، فيجب أن نخلص إلى أن "الإيديولوجيا النسبية" و"الظلامية" التي ينادي بها "بلونشو" تناقض ذاتها، وتمثل في تحقيق مرماها.إذا أردنا أن نقدّم أجوبة لمثل هاته الحماقات inepties، فإن الأمر سيحتاج بالضرورة الإتيان في كل مرة بتفسيرات طويلة.يقتضي الأمر لمواجهة الخلط الساذج بين الإيتيقا والقيم ، الرجوع إلى كانط على الأقل، لتبيان بأن الواجب الأمري بقدر ما ينطوي على إلزام لا مشروط، بقدر ما لا يقبل أن يختزل إلى "قيم" معيّنة، أي إلى الأشياء المفضّلة من قبل الذوات الإمبريقية . وبهذا المعنى يصبح من المهم تحرير الفكر من استحواذ القيم، ليس للدفع به نحو العدمية، ولكن لتمكينه من الانفتاح على البعد الأكثر جذرية للإيتيقا - وهو نفس البعد الذي قد يكون متضمّنا في مجازفة الكتابة. بيد أن وظيفة آلية الحجة-المطرقة، تكمن أساسا في السعي إلى قطع مجرى كل تحليل يقظ.

وحينما تبدو هذه الآلية قاصرة ، تلجأ شرطة الفكر إلى إجراءات أخرى . مثلا ، نحو بناء "أنموذج مثالي" يتيح جميع ألوان الخلط والتشويه والاستهزاء. وكمثال بارز على ذلك، البورتري التقريبي الذي هو أنموذج "فيلسوف الستينات"، والذي يتميز بـ"رفضه للوضوح"، و"ميله للإثارة بواسطة الغموض"، و"البحث عن الهامشية وشبح التواطؤ" (ص39). يضاف إلى هذا "ممارسته التصعيدية لشذوذه الفكري"، و"لهذيانه التأويلي" (ص129)، وبهذا تكتمل اللوحة العيادية : هؤلاء "السفسطائيون" الارتيابيون ، يجب حجزهم. وإلى جانب الإجراءات الآنفة الذكر، يوجد إجراء آخر مفضّل لدى ضباط النقد: فبعد عملية اللّم والتوحيد الاحتباطي لمؤلفات معاصرة وإرجاعها إلى "أنموذج مثالي"، تتم محاولة أخرى لإرجاع هذا النموذج بدوره ، إلى آخر سابق عليه لن يكون سوى نسخته المكرّرة بشكل أقل أو أكثر تشوّها . فبعد اختزال المركّب إلى البسيط، والمتنوّع إلى المتطابق، يتم اختزال الجديد إلى القديم. من هنا تنبثق الأطروحة المركزية للنقد الهجائي: ليست الفلسفة الفرنسية الراهنة سوى تكرار في صيغة مبالغة للفكر الألماني، إنها مجرد تأصيل لمسلكية كانت زهاء قرن مضى بمثابة طقس في الفلسفة الألمانية"(ص53). ولمزيد من الدقة، نقدّم المعادلة التالية: إذا كان "فوكو=هيدغر+نيتشه، وإذا كان(...) لاكان=هيدغر+هوريد، فإن الهيدغرية الفرنسية تنحدر بالصيغة التالية: دريدا=هيدغر+أسلوب دريدا" (ص167). فكل هيدغري لاّ وأيضا بمن فيهم Arendt و Merleau-Ponty و Lefort. لاّ أي كل "لاعقلاني"، و"لاّ أخلاقي"، هو إذن"معاد للديمقراطية"، بل وكما يلمّح لذلك Bouveresse له بالتالي قرابة بالفاشية. وهذه هي متغيّرة Todorov: "إن فكر "بلونشو" يدور هنا حول رسمه التاريخي المستوحى من هيجل"، فهو لا يعمل سوى على تكرار"الأوضاع الرومانسية المشتركة"، وهذا ما يفسّر"الوجه السياسي"(المعادي للسامية سابقا ، والكلاّني حاليا) ل"نظرية الأدب عند "بلونشو"؛ فإذا قبلنا هذه النظرية فيجب أن نتحمّل عواقبها السياسية"(مرجع سابق ص68-74). وهذه أيضا متغيّرة "بوفريس": "إنّ بلاغة الاحتجاج الدائم، لا يمكن أن تخفي القرابات الضيقة والموجودة في العمق، بين إيديولوجيا "الفوضوية-البنيوية" (والتي تلصق بدولوز وفوكو إلخ)، وبين "الفكر اليميني الأكثر تسلّطا والمضاد في توجهه للعقلانية، والتقدمية، والذي لا يخلو من ريبية وتشاؤم ووقاحة" (مرجع سابق ص20). إنه توجّه "أزاح القناع ومنذ مدة ليست طويلة(...) عن وجهه الحقيقي"، إنه -وكما توحي بذلك تتمة النص- وجه "فلسفة القومية-الاشتراكية الرسمية"(ص22). إذن لاشيء جديد تحت الشمس. فما هو أقل مدعاة للشبهة في الفكر الفرنسي الراهن، هو ما كان موجودا لدى "نيتشه" و"هيدغر". أما ماعدا ذلك ، فهو مجرد تنميق، وأدب ، وكلام فارغ ليس إلا. وهذا إجراء معروف ، نقترح أن نلقّبه بـ"le coup du Babouin".

---

* نص مترجم من مجلة : L'autre journal n° 10. تحت عنوان : la police de la pensée من ص27 إلى ص34 .

1- (المترجم) ،للمزيد من الاطلاع على مفهوم "نقد النقد" ، يمكن للقارئ أن يرجع إلى المؤلفات التالية: "نيتشه والفلسفة" لدولوز -بالفرنسية- من ص104 إلى ص-107 Ed.Puf.1970 . و"رهان العلامات" لمشيل ري، وخاصة إلى الفصل الخامس من الجزء الأول، والمعنون : "النص، والعرض والجنيالوجيا" من ص152 إلى ص217، بالفرنسية، منشورات سوي 1971 . و"الفكر في عصر التقنية" لعبد السلام بنعبد العالي، من ص49 إلى ص57. إفريقيا الشرق، . 2000

2- (المترجم) ، إذا تجاوزنا الطابع الإشكالي الذي يثيره مفهوم "ما بعد الحداثة" ، وفيما إذا كان يشكّل قطيعة جذرية مع الحداثة وتفكيكا لأسسها ، أم أنه على العكس من ذلك يمثّل استمرارا لها وتعميقا لمفاهيمها واستكمالا لمشاريعها ، فإنه يمكن تحديد بعض سماتها الفكرية العامة والأساسية في العناصر التالية ، فهو يشير من جهة إلى التحولات الفكرية الكبرى التي شهدها الإبستيمي الحديث والتي أدت إلى خلخلة نظامه الدلالي وركائزه المعرفية . ولقد اتخذت هذه التحولات عدة أسماء واستعارات تعلن عن بداية عصر جديد يطلق عليه البعض ، عصر الشك (سمارت) ، أو مجتمع الفراغ (البيوفسكي)، أو عصر سيادة المحاكاة والنسخ الباهتة (جان بودريار) ، أو عصر نهاية المحكيات والأنساق الكبرى (ليوتار).

السمة التي تطبع فكر ما بعد الحداثة هي التلفيق والحرتقة bricolage ، والخلط ومزج الأشكال، وتداخل الملكات والقدرات والمفاهيم . وهذا الطابع الهجين لهذا الفكر هو ما يجعل تشخيص معالمه أعسر وأصعب مقارنة مع اليسر النسبي الذي يطبع فكر الحداثة . وبصفة عامة يمكن حصر السمات النوعية لما بعد الحداثة الفكرية في : الطابع المترحّل والمتشظي لهذا الفكر ، وفي الطابع الشذري والبلّوري لكتابته ونصوصه . فهو يرفض النسقية ، وينكر النظريات الكبرى التي تقدّم تفسيرا شموليا للظواهر ، ويتبنى تصورًا انفصاليا للزمن حيث يقول بالعود الأبدي، وتصورًا منظوريا أو قيميا للحقيقة، كما يقوم بتفكيك مقولة الذات ومركزية العقل ، وفلسفة التمثل والحضور ، ويسعى إلى إلغاء المراكز والدفاع عن الهوامش والاختلاف، وتفكيك الثنائيات الميتافيزيقية والتشديد على فكرة المسافة والابتعاد والانزياح . (للمزيد من الاطلاع على مفهوم "ما بعد الحداثة"، يمكن أن نحيل القارئ إلى الأعمال التالية، ف.ليوتار:
La poste modernité, les éditions de minuit, 1979.
Et carrilo (M), Rhétoriques de la modernité, puf, 192. et Habermas (J), Discours philosophique de la modernité, Gallimard, 1985.

محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة ، دار توبقال للنشر2000. محمد أندلسي،"في نقد القراءة الهيدغرية لنيتشه" ، مجلة مدارات فلسفية،العدد السابع- شتاء 2002).

3-(المترجم)، غالبا ما يتم النظر إلى الفلسفة التي تضع موضع نقد كل ما يعتبر عظيما ومبجّلا ومقدّسا لدى الإنسانية، على أنها عبارة عن نزعة عدمية هدامة، أو نزعة لا أخلاقية غير مسؤولة. هكذا فالإعلان عن إنكار القيم والتفكير ضدّها - وهو كما نعلم أحد التوجهات الأساسية لفكر ما بعد الحداثة، يفهم من قبل أنصار التنوير والحداثة على أنه دعوة إلى العدمية واللاأخلاقية. بينما هو في عمقه ليس كذلك . فهو موجّه أولا وأساسا ضد فلسفة الذاتية التي تجعل من الكائن مجرّد موضوع ، وموجّه ثانيا ضد الأخلاق الوضعية التي تختزل الكائن إلى مجرد قيمة . فالفكر المناهض للقيم -والذي تنعته الجنيالوجيا النيتشوية بالفكر المتوقع فيما وراء الخير والشر- لا يدّعي أن كل قيم الثقافة من علم وفن وأخلاق... خالية من القيمة، بل يعتبر بأنّ تمييز شيء ما كقيمة هو ما يجرّد ذلك الشيء من هويته وكرامته . ذلك لأن تقدير شيء كقيمة لا يسمح سوى بتداوله كموضوع للتقييم من طرف الإنسان . غير أن ما يكون عليه شيء ما في كينونته، لا يستنفده موضعته في قيمة . وهذا ما يجعل كل تقييم هو إضفاء للذاتية . فهو بالتالي لا يدع الكائن أو الشيء يكون على نحو ما هو عليه ، بل يجعل منه موضوعا للترويج وللاستعمال . ويتعبير آخر أوضح، لقد تم إحلال مفهوم التمثل محلّ مفهوم الوضع والذي تعبّر عنه الكلمة الإغريقية ب"تيزيس" و"ثوموس" . فوضع شيء ما ، يعني تركه يكون بما هو عليه ، أو السماح له بالمجيء إلى الحضور والإبقاء عليه . إلاّ أنه في إطار ميتافيزيقا الذاتية ومع صيرورة الإنسان ذاتا، اكتسى هذا الفعل دلالة أخرى ، وهي ما تعبّر عنه الكلمة اللاتينية بالتمثل، والذي أصبح يحيل إلى الأنا أفكر(أي الكوجيطو) حيث يصبح الأنا هو ما يسمح للشيء بأن يوجد أمامه . مما يعني بأن الشيء أصبح موضوعا، وكيونته صارت مرتبطة بدرجة حضوره أمام الوعي الماثل أمام ذاته والمتيقّن منها. (يمكن للمزيد من الاطلاع على فلسفة الحضور الرجوع إلى "رسالة في النزعة الإنسانية" لمارتن هيدغر.)

4- (المترجم) ، كلمة " Babouin" يستعملها صاحبا المقال ككناية ، للدلالة بطريقة تهكّمية على نمط من الفيلسوف لا يتجشّم عناء قراءة النصوص والمؤلفات ومعاينتها وتفحصها بشكل دقيق ، وإنما يكتفي بإصدار أحكامه عليها بناء على ما قيل أو تردّد أو كتب عنها . ولقد استعار "ليوتار" و"روغوزنسكي" هذه الكناية من كتاب لسارتر يحمل عنوان:طفولة زعيم. L'Enfance d'un chef . يقول في أحد مقاطعه : " خلال مساء حارّ، التقى (الطالب) مُرَضِ،ذوه في شارع Saint-Michel أستاذه في الفلسفة الملقب بـ le Babouin ، فخاطبه: "(...) سيدي أريد أن أسألكم، عن رأيكم في التحليل النفسي؟". أجاب le Babouin وهو يضحك: "إنها موضة عابرة . فما يستحق التقدير لدى فرويد ، هو ما كان موجودا من قبل لدى أفلاطون. أمّا ما تبقّى من فكر لديه ، فهو لا يستحقّ عناء القراءة . فمن الأفضل أن تقرأ "سبينوزا". وفي هذه الأثناء استشعر "لوسيان"(الطالب) بأنه قد تخلّص من ثقل ضخم جاثم (...)فهمس بكلام خافت " كنت على وشك الضياع ، لو لم تنقذني عافيتي المعنوية." (يمكن الرجوع بصدد هذا المقطع إلى:
La police de la pensée, p28, in, L'autre journal. N°10. Decembre 19985.

5- يتعلق الأمر خاصة بجان بوفريس J.Bouveresse في كتابه
Le philosophe chez les autophages, Minuit, 1984, et Rationalité et cynisme, Minuit,1985-de T.Todorov, Critique de la critique, Seuil, 1985-et de L.Ferry et A.Renaut, la pensée68, Gallimard, 1985 le pamphlet de J.P.Aron "contre les modernes".

وآخر كتاب ل c.Rosset يساهم هو أيضا ولو من بعيد في هذه النزعة.

6- حاك لاكان "أجوبة لطلبة في الفلسفة حول موضوع التحليل النفسي.1966. in cahier pour l'analyse . n° 3".

7- ربما يتم استثناء من هذا الحكم ، الفصل الطويل المخصص لفوكو ، والذي يستند فيما هو أساسي فيه إلى تعليق مؤسس على المحاجة.

ثقافة العين... من الأمازيغية إلى الحداثة

-الحسين سعلي-

للثقافة علاقة بالحواس. هذه الأطروحة نجدها عند عدد من المفكرين. في هذا الإطار يقول رائد التحليل النفسي سغموند فرويد- S. Freud أن حاسة البصر (العين) عند الإنسان أهم من الحواس الأخرى؛ بدأت هذه الأهمية، في نظره عندما انتصب الإنسان واقفا على رَجليه، متخليا عن المشي زاحفا مثل ذوات الأربع من الحيوانات.

غيرأن الأنتربولوجي الأمريكي إدوارد هال- E.Hall يقول أن أهمية العين ليست ظاهرة عامة بالنسبة لجميع الشعوب والثقافات. ذلك أن أهمية حاسة من الحواس الخمس تختلف باختلاف الثقافات؛ فإذا كانت ثقافة "أ" مثلا تعطي الأولوية لحاسة البصر(العين)، فإن ثقافة "ب" تعطي الأهمية لحاسة السمع (الأذن)، وأن ثقافة "ج" تعطي الأهمية لحاسة الشم (الأنف) الخ*.

في إطارعلاقة الثقافة بالحواس، سأتناول علاقة العين بالثقافة الأمازيغية والثقافة الحديثة، وذلك بهدف إبراز تقاطعهما وتعارضهما. ومن المهم أن أذكربأن هذا التصنيف ليس تصنيفا مطلقاً للثقافات تبعاً للحواس، فثقافة العين مثلاً لا تلغي تماماً ثقافة الأذن أو ثقافة اللمس، وإنما تقيم نوعاً من التفضيل، مما ينتج عنه غلبة حاسة على بقية الحواس الأخرى، فنقول مثلاً: الثقافة العربية الإسلامية تغلب عليها حاسة السمع (الأذن)، أما الثقافة الأمازيغية والثقافة الحديثة فتغلب عليهما حاسة البصر(العين). قبل الحديث عن ثقافة العين الأمازيغية والحديثة، سأبدأ بثقافة العين عند المصريين القدماء، وذلك لسببين: الأول حضاري يتعلق بعلاقة القرابة بين الثقافة الأمازيغية والثقافة المصرية القديمة. والثاني تقني يتعلق بتمهيد يسمح لنا بالنظر إلى ثقافة ما كنسق حضاري ممتد في الزمان والمكان، وهي طريقة معتمدة لدى مؤرخي الحضارات ودارسيها مثل هيرودوت وابن خلدون وبروديل وغيرهم.

1- ثقافة العين عند المصريين القدماء

يقول وربيرتون – W. Warburton– وهو عالم من علماء المصريات – Egyptologue : «هكذا فإن العين (عند المصريين) ترسم بشكل فائق الإتقان بصفتها تجسد العلم الإلهي كله» ** نفهم من وهذا الكلام أن العين شيء مقدس عند المصريين القدماء، فمن أين أتت هذه القداسة للعين عندهم؟

نجد في الميثولوجيا المصرية أن هذه القداسة تعود، على الأقل، إلى إزيس ISIS وهي إلهة الزواج والأسرة، أخت وزوجة الإله أوزيريس – Osiris.لهذه الإلهة علاقة أسطورية بنهر النيل : يعتقد المصريون القدماء أن ما يجعل النيل يفيض هي الدموع التي تنهمر من عيون الإلهة إزيس بسبب ما لحق بها من ظلم ذوي القربى. لهذا السبب كان المصريون القدماء يقدسون النيل ويقدمون له القوابين أثناء فيضانه. أقدم إلهين في الأسطورة المصرية، جيب – Geb – ونوت –Nout. أنجبا أربعة أبناء: ابنين هما اوزيريس وسيث -Seth، وبنتين هما إزيس ونيفتيس- Nephtis. عندما تزوج اوزيريس بإزيس حسده أخوه سيث فتآمر عليه، «لكن سيث حسد أخاه أوزيريس. لذلك أقام على شرفه حفلا، وفي نهاية الحفل قتله ثم وضع جثته في صندوق خشبي فرماه في النيل»، هربت الإلهة إزيس واختفت في مستنقعات نهر النيل وهي تبحث عن جثمان زوجها، وعندما وجدته بكت كثيرا. «حسب حكايات المصريين القدماء، تعتبر دموع إزيس، تلك التي أذرفتها على جثمان زوجهاالمحبوب، هي التي تجعل النيل يفيض».*** قال المؤرخ اليوناني هيرودوت لولا النيل لما وجدت الحضارة المصرية، والمصريون القدماء يقولون لولا دموع ازيس لما كان النيل يفيض، ولولا فيضان النيل لما كانت هناك خصوبة في بلادهم. بما أن إزيس هي إلهة الزواج والأسرة فهي، إذن، الإلهة التي وضعت قاعدة حظر المحارم prohibition de l'inceste. هذه القاعدة تحظر الزواج والجنس بين ذوي القربى من أسرة واحدة: أب، أم، إبن، بنت إلخ. يقول الأنتربولوجي الكبير كلود ليفي-ستراوس/ C.Lévis-Strauss إن قاعدة حظر المحارم هي التي فصلت الإنسان عن الحيوان، أي جعلت الإنسان ينتقل من الطبيعة إلى الحضارة (الثقافة). بهذا الإنتقال كانت إزيس تعتقد، ربما، أن الآلهة والناس سيسعدون إلى الأبد داخل نظام القرابة والزواج، غير أنها لم تسعد هي نفسها في هذا النظام ولو قليلا. نستفيد من أسطورة إزيس أن الحضارة (الثقافة) تتغذى من دموع مأساتها، ولم يفعل المصريون القدماء على ضفاف نهر النيل غير هذا، ولكن بغير جحود، لأنهم قدسوا العين التي يعيشون من دموعها.

باستثناء عيون الآلهة، ليست كل العيون مقدسة، وكما توجد عيون خيرة توجد أيضاً عيون شريرة، خاصة تلك التي لا يوجد فيها شيء من العلم الإلهي. يشكل البطل الأسطوري أوديب/oeudipe عند المصريين القدماء نموذجا للعين المدنسة (الشريرة). هذا ما تحكيه أسطورته حسب سوفوكل/Sophocle. تحكي الأسطورة أن أوديب بطل من مدينة طيبا، ابن الملك لايوس/Laiios والملكة جوكاست/Jocaste، عندما ولد تنبأ الكهنة بما سيشكله من خطر على والديه مستقبلا. لهذا السبب أبعده والده عن العاصمة طيبا فوراً. لكن أوديب، عندما صار شاباً، أصبح بطلاً خارقاً، حارب والده لايوس فقتله. فقدم إلى طيبا على ضفة نهر النيل. عند باب طيبا طرح عليه أبوالهول لغزه المعروف: ماهو الكائن الذي يمشي على أربع ثم على اثنين ثم على ثلاثة؟ أجاب أوديب: الإنسان. حل أوديب، إذن، لغز أبي الهول، فما كان على هذا لأخير إلا أن يتركه يدخل العاصمة طيبا. صار أوديب ملكاً عليها فتزوج جوكاست وهو يجهل أنها والدته. إن زواج أوديب من أمه معناه أنه انتهك قاعدة حظر المحارم التي تمنع الزواج من ذوي القربى. بفعله هذا يكون أوديب قد حطم نظام الأسرة والقرابة، وفتح بالتالي طريق العودة إلى حالة الطبيعة حيث يعيش الإنسان مثله مثل الحيوان. ما هو السبب الذي جعل أوديب يقدم على هذا الفعل الخطير؟ كل شيء يعود سببه إلى العين عند المصريين. عندما اكتشف أوديب أن زوجته هي أمه، اكتشف أيضاً أنه لا يملك ولو بصيصاً من العلم الإلهي في عينيه، لهذا السبب فقأهما. هنا يطرح السؤال التالي: ما هي العلاقة السيميولوجية والسوسيولوجية بين الإلهة إيزيس وبين البطل الأسطوري أوديب؟

الإلهة إيزيس بكت عيناها كثيراً بسبب الخراب الذي لحق بأسرتها. أوديب فقأ عينيه عندما اكتشف أنه خرب أسرته. والنتيجة هي أننا أمام ظاهرتين مهمتين: العين والأسرة. أحدهما سيميولوجية(العين) والثانية سوسيولوجية (الأسرة) .

العين هي الوحدة الأساسية للنسق الرمزي، أما الأسرة فهي الوحدة الأساسية للنظام الإجتماعي. ولما كانت هناك علاقة سببية، بين العين والأسرة، في الميثولوجية المصرية، في أسطورة إزيس وأوديب. لما كان الأمر كذلك فهذا يعني أن النسق الرمزي والنظام الإجتماعي ظاهرتان متلازمتان عند المصريين ولا يمكن فصل احداهما عن الأخرى، إن الأمر يتعلق هنا بوحدة العلاقة بين الحياة الثقافية والحياة الإجتماعية عند المصريين القدماء. هذه العلاقة بين الثقافة والمجتمع ظاهرة عامة عند جميع الشعوب. غير أنني أود أن أذكر بأن هدفي ليس هو ثقافة ومجتمع المصريين القديمين، وإنما هو ثقافة ومجتمع الأمازيغيين. كل ما أريده من حالة مصر القديمة هو إبراز أهمية العلاقة بين النسق الرمزي وبين النظام الإجتماعي. تتجلى هذه العلاقة، ميثولوجيا، عند المصريين القدماء من خلال علاقة العين بالأسرة، ومن ثم يمكن فهم أحدهما بدلالة الآخر. عندما أنتقل إلى ثقافة العين الأمازيغية سأعتمد على هذه الظواهر كأدوات إجرائية: الميثولوجية، العين، الأسرة. والهدف من ذالك هو إبراز العلاقة بين المعتقدات الدينية والفن عند المرأة الأمازيغية، باعتبارأن ذلك ناتج عن معتقدات يقوم عليها التقسيم الإجتماعي للعمل داخل الأسرة بين الرجل والمرأة الأمازيغيين. لكن قبل أن أنتقل الى ثقافة العين الأمازيغية يتعين علي إبراز الوظيفة الحضارية لثقافة العين المصرية باختصار شديد.

الوظيفة الطبيعية للعين هي النظر عند الإنسان والحيوان معا. إنها إحدى الحواس الخمس. لكن للعين وظيفة ثانية عند الإنسان وهي الوظيفة الثقافية. يمكن إبراز هذه الوظيفة إجرائيا، في كلمتين: الجمال والعظمة: لا شيء يثير إعجاب العين مثل الجمال والعظمة. قد يكون للجمال والعظمة مدلولا طبيعيا فنقول هذا الجبل عظيم وهذه البحيرة جميلة. لكن العين الثقافية تعطي للجمال والعظمة مدلولا ثقافيا، في هذا المجال يرتبط الجمال بالفن وترتبط العظمة بالكائن الإلهي، وكل واحد منهما ملازم للآخر في الثقافات الماقبل حديثة، وبصفة أخرى لايمكن أن نفصل في الثقافات التقليدية بين الجمال والعظمة أو بين الفن والدين. تتجلى هذه القاعدة العامة في الأثر الحضاري لثقافة العين المصرية.

تتجلى ثقافة العين كجمال وكعظمة عند المصريين القدماء في الأهرامات. إن الهرم مكان مقدس تتجسد عظمته الدينية في عمرانه المتين والهائل. أما جماله فيكمن فيما يحتويه من إبداعات فنية تعتبر من عجائب الدنيا. إن الحضارة المصرية القديمة عظيمة وجميلة لأنها ثقافة العين. يتعين علينا أن نتصور كم ضاع من الأعمال العظيمة والجميلة، من هذه الحضارة، بعد خمسة آلاف سنة من ظهورها، فما تبقى منها هو غيض من فيض.

انطلاقا من الحضارة المصرية أطرح السؤال التالي: ماهي الوظيفة الثقافية للعين؟ وظيفتها الثقافية هي إنتاج أعمال جميلة وعظيمة تثير إعجاب الإنسان. السؤال السابق تنتج عنه أسئلة أخرى: هل للأمازيغ ثقافة العين؟ إذاكانت لهم هذه الثقافة فهل أنتجوا أعمالاً تثير الإعجاب؟ ومادور المرأة الأمازيغية في عملية الإنتاج هذه؟ هذه الأسئلة ستكون موضوع الحلقات القادمة.

المراجع المعتمدة:

* : E. Hall : La dimension. p.61 Ed. du seuil. 1971
** : T. Todorov : Théories du symbole. p.272-274. Ed du seuil. 1977
***: Maurice-France Briselence : Histoire de l'afrique. T.1. p.37 - 40 Jeune Afrique livres

الصور :

1- إزيس من معجم Petit Larousse
2- أوديب من معجم Petit Larousse
3- دهي (ملكة أمازيغية). من كتاب Histoire de l'Afrique

وجهة نظر

ملاحظات أولية حول: "اللهجة/اللهجات" الريفية بمنطقة الحسيمة

1- الصراع كمحدد تاريخي لفهم العلاقة بين "اللهجات" السائدة:

يبدو أن فهم طبيعة العلاقة الرابطة بين اللهجات الأربع السائدة في منطقة الريف، لا يمكن أن يتم إلا من خلال الإطلاع على الظروف والملابسات التاريخية التي حكمت العلاقات بين مختلف قبائل وعشائر الريف، لذلك، أرى أن من المفيد إبراز نوعية هذه العلاقات وطبيعتها، وتأثيرها المحتمل على المراكز التي تتبوؤها مختلف اللهجات الريفية.

علاقة بهذا الموضوع، تسعفنا المراجع التاريخية المتوفرة بخصوص الريف أن هذا الأخير كان عرضة لاهتزازات اجتماعية متواصلة، ومسرحا لعمليات اقتتال وصراع مستمرين، سواء بين أفخاذ القبيلة الواحدة أو بين القبائل ذاتها، خصوصا خلال المرحلة المعروفة ب "الريفوبليك" والتي امتدت، حسب بعض المؤرخين، من سنة 1898 إلى حدود سنة 1921 واستمرت نتائجها المختلفة، حسب رأيي، على العديد من الأصعدة إلى حدود الآن.

وتفيد كتب التاريخ المعروفة في هذا السياق، وكذا الروايات الشفوية لبعض المسنّين بالريف، أن نزاعات كبرى، مسلحة في بعض الحالات، قد نشبت ، خلال المرحلة المذكورة ، بين قبيلتي "عيبقوين" و "أيث واياغر"، وبين هذه الأخيرة وقبيلة "أيت توزين" وأيضا بينها وبين قبيلة "ثمسامان". يلاحظ، أن قبيلة "أيث واياغر"، باعتبارها "الأكثر عددا والأعز نفرا"، غالبا ما كانت طرفا محوريا في جل النزاعات التي عرفها الريف، وغني عن التذكير في هذا السياق بأن أهل هذه القبيلة ميالون إلى التحالي والسمو على باقي القبائل، هذا فضلا عن أنفتهم وكبريائهم التي كانت فيما مضى، ولا زالت بشكل ما، مضرب الأمثال، وهذا أمر طبيعي قياسا إلى القوة العددية والتنظيمية التي كانت تتوفر عليها قبيلة "أيث واياغر"، ونظرا لتأثيرها المعروف والجلي في مجرى الأحداث السياسية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة.

من خلال ما ذكرت، يتبين لنا الدور الرئيسي الذي لعبته قبيلة "أيث واياغر" على مدى مراحل التاريخ الحديث للريف، وكيف أنها كانت تشكل قطب الرحى بالنسبة لجل الأحداث الاجتماعية التي مرت بالمنطقة، وكنتيجة لذلك، فإن الواقع، المتميز بتفوق ملحوظ وخصوصية جلية لقبيلة "أيث واياغر"، قد حمل معه في النهاية سيادة هذه القبيلة على معظم مستويات الحياة العامة، فإذا كان من المعروف لدى الجميع ظهور نوع من التخصص "التلقائي"، وربما الراجع لمعطيات جغرافية، في "توزيع الوظائف" بين القبائل الأربعة، فإن "أيث واياغر" قد اختارت لنفسها، عبر أعيانها ووجهائها، ممارسة "المهام العليا"، مكرسة بذلك واقع الهيمنة الذي ظلت تتمتع به لمدة طويلة.

وإذا كانت قد حاولت التدليل فيما سبق، من خلال الأمثلة التي سقتها، على أن الصراع كان عنصرا حاضرا، بشكل شبه مستمر، بين المكونات "القبيلية" في الريف، فإن مفهوم الصراع هنا لا يقتصر فقط على تلك المظاهر المادية والمحسوسة بل يتجاوزها إلى ما هو رمزي بحيث تشكل "اللهجة"، تبعا لذلك، أحد تعبيرات الصراع المفتوح بين هذه المكونات باعتبارها عنصرا أساسيا في التمييز بين ال"أنا" وال "الآخر".

إن هذا الواقع القبلي، بالمنطقة موضوع البحث، الذي يمتاز بميل ظاهر لكفة "أيث واياغر"، على حساب باقي القبائل، ستترتب عنه نتائج ترتبط بطبيعة "اللهجة" التي ستكون مرجعية على مستوى التعامل اليومي بالمنطقة الحضرية.

2- اللهجة الأكثر حضورا في المنطقة الحضرية:

عندما تحدثت سابقا عن "سيادة" قبيلة "أيث واياغر"، فإني أعني ما يترتب عن ذلك من نتائج ترتبط أساسا بموضوع هذا المقال، أي "سيادة إرثها الثقافي" الذي تشكل "اللهجة" فيه أحد العناصر المعبرة عن هذه السيادة، وهذا، في اعتقادي، تطبيق سليم للفكرة القائلة بأن الثقافة المهيمنة هي ثقافة القبيلة السائدة، ومن هنا نلاحظ أن "اللهجة الوريا‌غلية" تشكل بمدينة الحسيمة اللغة المرجعية والقياسية بالنسبة لتعامل الأفراد، بحيث تكاد تنتفي بشكل شبه تام باقي اللهجات تاركة المجال الأوسع أمام لغة " أيث واياغر"، وهذا رغم أن لهجات القبائل الأخرى تحقق نفس الوظيفة التواصلية ولا تنقص في شيء عن "غريمتها" الوريا‌غلية، وبالرغم، أيضا، من أن المعطيات التاريخية المتوفرة حول المدينة تؤكد أن النسبة الكبرى من مساحة الأراضي التي بنيت عليها المدينة تعود ملكيتها في الأصل، إلى أشخاص من قبيلة "عيبقوين" وأن قدامى القاطنين بها ينتمون لنفس القبيلة.

وعلى الرغم من أن "اللغة" المتداولة بالمدينة تتميز بشكل ما عن تلك التي لا زالت مستعملة في أعالي "أذرار حمام"، فإنها حافظت على نفس القوالب والقواعد اللفظية التي تميز اللغة الأم، ولو أنها تعرضت، عبر مراحل زمنية، للكثير من "التهذيب" والتنقيح الناتج عن الاحتكاك المباشر مع الثقافة الإسبانية وباقي العناصر الأخرى، حتى تصبح لغة "حضرية"، تغيب عنها المصطلحات الموغلة في البداوة، ومتناسبة مع خصوصيات المدينة التي أسسها الإسبان. وفي هذا السياق يلزم التذكير بأن "اللهجة" المتداولة في المنطقة الحضرية وتحديدا في الأحياء العريقة، قد استطاعت أن تخلق لنفسها، مع توالي الزمن، مميزاتها ومصطلحاتها الخاصة وهي ناتجة، في غالب الأحيان، عن "تمزيغ" بعض الكلمات الإسبانية ، بل وأصبحت في شبه تعارض مع اللهجة الأم أي: "الوريا‌غلية القحة".

غير أن تحقيق "اللهجة الوريا‌غلية" لهذا الانتشار على المستوى المحلي لم يواكبه تحقيق انتشار مماثل على مستوى الإعلام العمومي، بحيث تمكنت منه لهجة أخرى غير مستعملة لدى القبائل الأربع المذكورة، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن السبب الكامن وراء ذلك.

محمد العطلاتي - طنجة -

الحركة الأمازيغية بالمغرب وصراع التوجهات

مصطفى بنعمر

1- وضعية الحركة الأمازيغية

لا يمكن فهم وضعية الحركة الأمازيغية بالمغرب دون وضعها في إطارها التاريخي وماضيها الفكري وسياقها الإيديولوجي والثقافي والسياسي الذي نشأت فيه، وذلك من أجل الكشف عن طبيعة و حقيقة التوجهات التي تخترق هذه الحركة، وتحدد مسار تطورها كحركة فاعلة ضمن الحقل الثقافي والإيديولوجي والسياسي بالمغرب.

إن الإتجاهات التي تسود الحركة الأمازيغية متعددة المشارب الفكرية والسياسية متجذرة في عمق التاريخ المغربي . هذه الإتجاهات التي تتصارع داخل الحركة الأمازيغية تشكلت تاريخيا ضمن مواقع فكرية وإديولوجية مختلفة ومتناقضة. بحيث يصعب عليها أن تتعايش ضمن إطار واحد كمجلس التنسيق الوطني للجمعيات الأمازيغية بالمغرب، وذلك لارتباطاتها المتعددة بمختلف الأجهزة القائمة بالمغرب والمنتجة للثقافة والفكر والموجهة لها سواء الرسمية أو الغير الرسمية .

2- طبيعة النشأة كمحدد للصراع الحالي بين التوجهات

إن طبيعة نشأة هذه الإتجاهات وكذلك طبيعة ارتباطها يجعلها تختلف في استراتيجيتها كما تختلف في تصوراتها حول العمل الأمازيغي.

كل هذا يفسر لنا طبيعة الأزمة القائمة حاليا داخل الحركة الأمازيغية والتي تنعكس بشكل آلي وباشر على التنظيمات التي تؤسسها الحركة الأمازيغية، الجمعيات . مجلس التنسيق الوطني . الكونغرس العالمي الأمازيغي إن الصراع بين مختلف التوجهات داخل الحركة الأمازيغية كان تاريخيا وكان يكتسي في كل مرحلة تاريخية تمظهرا خاصا حسب طبيعة المرحلة ومستوى تطور الوعي وطبيعته داخل اتجاهات الحركة الثقافية الأمازيغية.

3- ميثاق أكادير وإشكالية التنظير والتنظيم

بوضع ميثاق أكادير تكون الحركة الأمازيغية قد دشنت مرحلة فكرية جديدة ساهمت في تطوير الوعي الفكري والنظري والسياسي لدى عموم المناضلين في صفوفها كما ساهمت في تطوير آليات عملها على المستوى التنظيمي بإنشاء مجلس التنسيق الوطني للجمعيات الأمازيغية. كما ساهم ميثاق أكادير في صياغة الإشكالية الأساسية التي تعيشها الأن الحركة الأمازيغية والمتمثلة في الإشكالية النظرية وعلاقتها بالممارسة والتنظيم، هذه الإشكالية التي لا تزال قائمة نظرا للصراعات الدائرة بين ثلاث اتجاهات سائدة داخل الحركة الأمازيغية والتي تحاول كل واحدة منها فرض تصورها في مجال التنظير والتنظيم والممارسة وتوجيهها حسب أهدافها واستراتيجيتها.

4 - الإتجاه النخبوي الجمعوي

وهو اتجاه يرفض الدفع بالحركة الأمازيغية إلى الممارسة والعمل داخل نطاق جماهيري، فهو اتجاه متحفظ في أغلب المواقف المصيرية التي تتخذها الحركة الأمازيغية بل غالبا ما ينفرد بفتح حوارات بشكل انفرادي مع الزحزاب السياسية والهيئات الثقافية العروبية. فهو اتجاه له نزعة خاصة إلى الهيمنة على مجلس التنسيق للجمعيات الأمازيغية ـالكونغريس... بعدما فشل في فرض هيمنته عمد إلى الإنسحاب. هذا الإتجاه غالبا ما يراهن على غياب الإمكانات التنظيمية والمادية للجمعيات لتصريف مواقفه.

5. الإتجاه الديماغوجي

وهو اتجاه كان يوجد خارج مجلس التنسيق الوطني، وقد ارتبط بالدولة منذ نشأته ولكنه بدأ يتسرب إلى أجهزة الحركة الأمازيغية كمجلس التنسيق الوطني عبر استقطاب أفراد داخل الجمعيات والتأثير عليهم ، وله طرقه وأساليبه الخاصة لإثارة البلبلة داخل مجلس التنسيق الوطني ـالكونغريس العالمي ـ ويستغل كل التناقضات القائمة داخله من أجل تفجيره والتخلص منه أو تحريفه عن أهدافه. فهذا الإتجاه لهتجربة سياسية وديماغوجية اكتسبها من خلال ممارسته السياسية، كما يتوفر على إمكانيات إعلامية للتضليل على الحركة الأمازيغية ، وهو في الواقع له تناقضات مع الإتجاه "النخبوي" بحكم ارتباط هذا الأخير بالإيديولجية العربية "العروبي" وارتباط التوجه الثاني ب"الفرنكفونية" وبالدولة. لم يصعد هذا الإتجاه الديماغوجي عمله إلا عندما تأسس مجلس التنسيق الوطني الذي بدأ يهدد وجوده السياسي واستراتيجيته. هذا الإتجاه له إمكانيات مادية للعمل ولكن يفتقر إلى الإرتباط الجماهيري الذي سيضمن له الوجود الفعلي، والإنتاج الثقافي الأمازيغي. يغار على كل الإنتاجات الثقافية الأمازيغية لنشرها ، وهو في ذلك دائما في عملية تسابق مثيرة مع الجمعيات الأمازيغية. إذن واضح من هذا أنه يمارس لعبة التسابق من أجل امتلاك الخطاب الأمازيغي. فبحكم ديماغجية هذا الإتجاه فإنه يقوم على مقولة يروجها داخل صفوف الحركة الأمازيغية:لا يمين ولا يسار. إذن تنضاف الديماغوجية ولعبة احتكار الخطاب الأمازيغي إلى عوامل أخرى لتكرس الأزمة داخل الحركة الأمازيغية.

6. الإتجاه الديموقراطي الجماهيري

وهو الإتجاه الثالث الذي يخترق الحركة الأمازيغية. وهو اتجاه ديموقراطي في تصوره حول العمل الأمازيغي وذلك بحكم نشأته التاريخية وارتباطه الجماهيري. وقد اهتدى للدفاع عن الأمازيغية بحكم ارتباطاته الإيديولوجية اليسارية. وهو اتجاه يعيش معاناة الإقصاء اللغوي والثقافي بحكم ارتباطه بالشرائح الإجتماعية المهمشة تاريخيا بالمغرب في شتى المجالات (الرمزية الإجتماعية . السياسية...). لهذا الإتجاه يرجع الفضل الكبير في إحداث الديناميكية داخل الحركة الأمازيغية وخلخلة الأفكار المحافظة عند الجمعيات الأمازيغية المتقوقعة على نفسها، فهو اتجاه تنويري.

لقد طور الحركة الأمازيغية على المستوى التنظيري وعلى مستوى الممارسة. إن هذا الإتجاه لايتردد في طرح الأمازيغية في كل الهيئات الجماهيرية . النقابات العمالية والطلابية والجمعيات الحقوقية والنسائية، وذلك انسجاما مع قناعاته الفكرية التي تتمثل في كون الأمازيغية في المغرب قضية جماهيرية وليست قضية نخبة. وهذا النهج في العمل هو الذي أكسب الحركة الأمازيغية قاعدة ومواقع مؤثرة وضاغطة وطنيا ودوليا. وبهذا العمل تمكنت الحركة الأمازيغية من اختراق بعض المجالات والإطارات الفكرية والنقابية والسياسية ... كما أصبحت الحركج الأمازيغية تستمد مصداقيتها من هذا العمل الذي يقوم به الإتجاه الديموقراطي ويخرجها من نطاقها الديماغوجي والنخبوي.

7-صراع التوجه النخبوي

إذن يبقى الصراع الدائر الآن داخل الحركة الأمازيغية والذي ينعكس تلقائيا على تنظيمات الحركة الأمازيغية قائما الإستراتيجية التي يريد أن يفوز بها كل اتجاه على حدة داخل الحركة. فكل اتجاه يريد أن يضفي على نفسه الشرعية في إطار النضال الأمازيغي. فالإتجاه النخبوي يريد أن يحصر عمله في إطار جمعوي ضيق لا يتجاوز النخبة المثقفة مع محاولة لإرضاء الأطراف الحزبية و الهيئات النقابية والحقوقية العروبية ولو بتقديم تنازلات مهمة حول موضوع الأمازيغية. وهذا يتجلى بالنسبة لموقفه من تأسيس الكونغريس العالمي ـ تاضا ـ وموقفه من فكرة النضال الأمازيغي في الجزائر، وفكرة الشعوب الأصلية. كما أن هذا الإتجاه يرفض العمل في القطاع الطلابي وكل المؤسسات الجماهيرية والتي قد تتسبب في الإصطدام وإحداث ضجة حول الأمازيغية. هذا الإتجاه له تصور سياسي ايديلوجي حول إشكالية الخط الذي ينبغي أن تكتب به الأمازيغية وكذلك معياريتها، مما ينسجم مع نزعته الهيمنية التي تتعارض مع موقف التصور الديموقراطي الذي يولي إعتبارا متكافئا لكل مكونات الحقل اللغوي والثقافي الأمازيغي، لبلورة معيارية الأمازيغية. وهو ينسحب دائما من تنظيمات الحركة الأمازيغية عندما لا يفرض موقفه، ليبحث عن تحالفات جديدة لخدمة نزعته النخبوية.

8 - صراع التوجه الديماغوجي

أما الإتجاه الديماغوجي فهو في الظاهر يدعم فكرة تأسيس مجلس التنسيق ويحاول الإنضمام إليه كما يتظاهر بدعم العمل الجماهيري الأمازيغي وفكرة تدويل القضية الأمازيغية، والعمل في إطار الشعوب الأصلية، ولكن ليس هذا الدعم الظاهر اقتناعا منه بل للحيلولة دون الإتجاه الديموقراطي الذي يهدده ويفضح استراتيجيته. إن هذا التكتيك الذي ينهجه الإتجاه الديماغوجي يهدف منه إلى إفراغ الحركة الثقافية الأمازيغية من محتواها النضالي وشل كل المواقع النضالية التي تحتلها الحركة الثقافية الأمازيغية وإمكانية استغلال الإتجاه الديموقراطي لهذه المواقع الإستراتيجية لممارسة الضغط على الدولة لانتزاع مكاسب للأمازيغية، وما حدث في (تافيرا) بجزر كناريا في إطار المؤتمر الأول للأمازيغيين لدليل قاطع على ما نذهب إليه بحيث تم رفض مبدأ التوافق والتراضي مع الإتجاه الديموقراطي داخل الحركة الثقافية الأمازيغية من طرف الإتجاه الد يماغوجي من أجل الحسم في تمثيلية الوفد المغربيداخل أجهزة الكونغرش العالمي الأمازيغي، بل تم رفض حتى قرار الجمع العام الذي هو أعلى سلطة تقريرية في المؤتمر الذي عين لجنة تحكيمية لإختيار ممثلين للوفد المغربي، وهذا طبيعي لأنه اتجاه يعمل فقط على إقصاء كل الإتجاهات داخل ح.ث.أ. وإن كان يستهلك خطابا مناقضا لممارسته. وهذا ما جعلنا نصطلح عليه بالإتجاه الديماغوجي. وهكذا يتضح أن الإقصاء والهيمنة هو هدف الإتجاهين النخبوي والديماغوجي معا. ويبقى الصراع بين الإتجاه الديموقراطي والإتجاهات الأخرى قائما بحدة، ويراهن الإتجاه الديموقراطي على العمل الجماهيري والتجذر في أوساطها ، والعمل وفق شعار "الأمازيغية قضية جماهيرية وليست قضية نخبة" لأنه المخرج من المأزق الحالي الذي توجد فيه ح.ث.أ. خاصة بعد أن بينت الأحداث والتطورات أن الأمازيغية لن تفرض نفسها إلا بالصراع وبالعمل على تغيير موازين القوى القائمة إلى جانب كل الديموقراطيين الحقيقيين في هذا الوطن وليس بالإنتظار، والإنفراد بالقضية الأمازيغية وحصرها في نخبة معينة أو جعلها خطابا للإستهلاك الديماغوجي والسياسي.

لم تتطور ح.ث.أ. الا بفضل عمل مناضلي الإتجاه الديموقراطي. أما الإتجاهين الأخرين فلم يحاولا إلا عرقلة العمل الأمازيغي وشل ديناميكيته. وقد تبين ذلك في مواقفهم اتجاه بعض القضايا المصيرية ل ح.ث.أ. كمسألة تدويل القضية الأمازيغية، والعمل في نطاق الشعوب الأصلية، وتطوير مجلس التنسيق الوطني بإنشاء إطار معنوي (كونفدرالية أمازيغية). وهكذا شكل الإتجاه النخبوي والإتجاه الديماغوجي دائما عائقا نظريا وعمليا بالنسبة للإتجاه الديموقراطي لتطوير طروحاته المتنورة. وبدل أن يتفرغ الإتجاه الديموقراطي للعمل من أجل التراكم والإنتاج والتطوير الأمازيغي، فإنه يجد نفسه أمام مواجهته لحصار هذه الإتجاهات. وهذا ما يجعله يسرف كل طاقته من أجل مقاومتها، وفرض نفسه في إطار التنظيمات والأجهزة التي يؤسسها من أجل العمل فيها.

إن الإتجاهين "النخبوي "و"الديماغوجي" يبذلان كل مجهوداتهما من أجل منع تأسيس أي إطار يقوده الإتجاه الديموقراطي سواء داخل المغرب أو خارجه. لقد عمل الإتجاهين كل ما في وسعهما لمنع الإتجاه الديموقراطي من وضع إطار رسمي وشرعي. إن تمثيلية "ايمازيغن" في المغرب وخارجه هي الآن من جملة الصراعات الساخنة والإستراتيجية بين الإتجاهات الثلاث داخل ح.ث.أ.

وتبقى الأمازيغية أخيرا في ظل الوضعية الراهنة بين كواليس الإتجاه النخبوي الذي يريد أن ينفرد بها في إطار الصراع الدائر ليستثمرها وفق تصوره وما تمليه عليه مصالحه كنخبة لها ارتباطاتها الثقافية والإيديولوجية، وبين استهلاك واحتكار الإتجاه الديماغوجي الذي يستورد الخطاب الأمازيغي من مختلف الجمعيات الأمازيغية ليسوقه ويروجه حسب هواه، وبين عمل ومجهودات الإتجاه الديموقراطي الذي يقاوم قدر الإمكان عنف الخطابات التي ينتجها الإتجاهان الآخران ليعمل في أفق تجذير الخطاب الأمازيغي في إطار قاعدة صلبة ومتينة.

وهكذا تبقى الأمازيغية عالقة في إطار الصراع الدائر بين الإتجاهات الثلاث السائدة في الحركة الثقافية الأمازيغية.

جمعية «وسان الثقافية - ميضار:

ندوة وطنية حول:
"سؤال الأمازيغية بالمغرب الآن"

تحت شعار"الحركة الأمازيغية ربيع متجدد و عطاء نضالي مستمر"، وفي إطار الذكرى الثالثة و العشرين للربيع الأمازيغي، نظمت جمعية «وسان الثقافية ندوة وطنية حول:"سؤال الأمازيغية بالمغرب الآن" وذلك يوم السبت 19 أبريل 2003 بمقر دار الشباب بميضار.وبعد الترحيب بالحضور و بالأساتذة المحاضرين و ممثلي الجمعيات الأمازيغية من الحسيمة و الناظور و تازة.

تناول الكلمة، في البداية، الأستاذ الطاهر التوفالي(أستاذ بكلية الحقوق بفاس و إطار جمعوي) تحدث فيها عن الإمكانيات الإقتصادية الذاتية للمنطقة الشمالية عامة ولإقليم الناظور بشكل خاص، كما سجل بمرارة عدم استفادة هذا الإقليم من بعض الإستثمارات الحيوية بالجهة الشرقية مثل كلية الطب على سبيل المثال.ثم تدخل بعد ذلك الأستاذ مصطفى بنعمر(كاتب عام جمعية ثانوكرا وعضو اللجنة التحضيرية ذات الطابع السياسي) حول موضوع "التوجهات داخل الحركة الأمازيغية" وأكد على تباعدها في النشأة والإستراتيجية و اختلافها من حيث التبعية أو الإستقلال عن التوجه الرسمي.أما الأستاذ أحمد شعطوف (ناشط جمعوي وباحث سوسيولوجي بألمانيا) فقد تناول موضوع (الهجرة) وسجل جوانب مهمة من معاناة الأمازيغيين اللغوية في المهجر مثل صعوبة التواصل مع موظفي القنصلية الذين يجهلون الأمازيغية، ودفع الأبناء إلى تعلم اللغة العربية قبل تعلم لغة الأم مما يبرر لا مبالاتهم بالتلقي. بعد ذلك أخذ الكلمة الأستاذ حسين بنعقية (أستاذ بكلية الآداب بوجدة وعضو المكتب الإداري للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية) و تحدث عن "آليات تدبير المعهد لملف الأمازيغية". فلاحظ غياب تعريف علمي قار وموحد للأمازيغية، حيث يتعامل معها أمام الضغط الجمعوي و بعض خطابات الملك، كغاية و هدف لا كموضوع مستقل و رافد جوهري و أساسي للثقافة المغربية، وهذا ما يستدعي إعادة كتابة تاريخ المغرب برؤية علمية جديدة تتجاوز النظرة الإيديلوجية الضيقة. و بخصوص تدبير المعهد للأمازيغية أكد على صعوبة خدمته للأمازيغية وأرجع ذلك إلى قانونه الأساسي و طريقة طرحه للمشاريع المتوخاة. إلى ذلك اعتبر الأستاذ رشيد راخا(كاتب بجريدة العالم الأمازيغي و رئيس سابق للكونغرس العالمي الأمازيغي) في مداخلته حول "الأمازيغية و المسألة الدستورية" أن الدستور الذي يستجيب لرغبات الشعب المغربي يجب أن يرتكز على عناصر مثل الهوية و الديموقراطية و استقلال القضاء واللاتكية ولامركزية الدولة، وقد استحضر النجاح الهام الذي النظام الفدرالي الإسباني بعد وفاة فرانكو... أما مداخلة الأستاذة أمينتقبن الشيخ فقد تناولت مصادر تطور الحركة الأمازيغية بدءا بمن يسمون (طلبة أزرو) ثم جمعية البحث والتبادل الثقافي، إلى تجربة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. واعتبرت أن الأمازيغية "ليست ملك جميع المغاربة وإنما هي ملك للمغاربة الذين يريدون لها الأحسن و الأفضل. وفي حديثها عن المعهد أشار إلى ضعف مركزي التاريخ و الأنتروبولوجيا، وأكدت على خطورة ذلك، كما حملت الجمعيات مسؤوليتها حول المسائل المصيرية بالنسبة للقضية الأمازيغية.

وللإشارة كان من المقرر أن يتدخل كل من الأساتذة أحمد أرحموش وأحمد الدغرني ومحمد الزياني، لكن تعذر حضورهم حال دون ذلك.لكن يبقى النقاش الذي تلا هذه المداخلات أهم ما طابع هذا النشاط الثقافي، حيث حضرت مختلف المشارب السياسية و الثقافية لتعبر عن آرائها و اقتراحاتها و تخوفاتها التي عكست حرصا عميقا على مستقبل الأمازيغية و نموها. و قد استغرقت أنشطة هذه الندوة زهاء ست ساعات و طبعها جو تنظيمي مناسب.

أعده لتيفراز: لعزيز إبراهيمي

أخبار ثقافية و فنية:

لجنة مولاي موحند ... أنشطة إشعاعية

تخليدا للذكرى 82 لمؤتمر القبائل الريفية بجبل قاما بتمسمان، تنظم لجنة محمد بن عبد الكريم الخطابي للتنسيق بين الجمعيات ، أنشطة فكرية وإشعاعية وفق البرنامج التالي:

- السبت: 03 ماي 2003 على الساعة الرابعة مساء، ندوة في موضوع "مؤتمر قاما" بقاعة دار الشباب بالحسيمة.

- السبت 10 ماي 2003 على الساعة الثالثة والنصف مساء، مهرجان تكريمي لفائدة عائلة الأمير وبعض المقاومين وعائلات مقاومين فارقوا الحياة. وذلك بمقر مؤسسة الأمير الخطابي / أجدير.

كما ستعمل اللجنة على توزيع العدد الأول من النشرة الداخلية الذاكرة &awengint بثمن رمزي، خلال اليومين المشار إليهما.

إصدار

عن دار الفنك بالدار البيضاء، و بعد روايته الأولى "الواحة والسراب"، أصدر الكاتب كمال الخمليشي روايته الثانية "حارث النسيان" ،وهي تتألف من261 صفحة من القطع المتوسط، وتتوزع على33 مقطعا مرقما.نقرأ بتلقاء اليد و العين مقاطع وعبارات وردت هنا و هناك بين دفتي الكتاب: «كانت حياتي في تركيست كئيبة مثل شتاء دائم...» «في الدويرة الشاطئية بأصيلة، كانت لحظة الترقب، وقت فتح الربيعتين، أكثر ضغطا»، «طوال مقامي بالحسيمة، لم يكن يفارقني التفكير في الكنز و في طريقة الوصول إليه»، «قصدنا طنجة، ذات عشي، في سيارة إيلينا، كنا نمضي إليها كما يمضي المرء إلى معشوقته القديمة»، «... يذكر أن الكاتب كمال الخمليشي من مواليد 1954 بتركيست، خريج كلية الحقوق بالرباط سنة 1976، وهو -إلى جانب انهمامه بالإبداع الروائي- يكتب الشعر ويترجم أعمالا أدبية متنوعة عن الفرنسية والإسبانية».

بعد 31 عاما من الغياب:
السينما المغربية تعود إلى مهرجان كان

تم اختيار الفيلمين المغربيين (العيون الجافة) للمخرجة نرجس النجار و(ألف شهر) للمخرج فوزي بنسعيدي للمشاركة في الدورة السادسة و الخمسين لمهرجان كان السينمائي الذي سينظم ما بين 14و25 من شهر مايو الجاري برئاسة المخرج البوسني أمير كوستاريكا خلفا لمارتن سكورسيزي. وقد صرحت نرجس النجار لوكالة الانباء المغربية بأن هذا الإختيار" يمثل اعترافا بالسينما المغربية.وأشارت إلى أنه (منذ مشاركة المخرج الجيلالي فرحاتي بفيلمه (جرحة في الحائط) قبل 31 سنة، لم يشارك أي فيلم مغربي في هذا المهرجان). وجدير بالذكر أن فيلم (ألف شهر) تم تصويره في منطقة مولاي ابراهيم بناحية مراكش، أما فيلم (عيون جافة) فقد صور في قرية صغيرة بالأطلس المتوسط.

بعد نصف قرن من توقفها:

مجلة «المعتمد» في متناول القراء

تمكن "بيت الشعر" من برمجة و طبع كل أعداد مجلة "المعتمد" التي كانت تصدرها الشاعرة الإسبانية تيرنا مركادير بمدينتي العرائش وتطوان بين سنتي 1947 و1956 و ما كان لهذا الإنجاز أن يرى النور لولا مجهود عبد العزيز شهير الأستاذ بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان الذي أشرف على برمجة و طبع الأعداد الثلاثة والثلاثين من هذه المجلة الرائدة، أما فكرة طبعها فتعود للشاعر محمد بنيس (رئيس بيت الشعر)، الذي قال في كلمته الإحتفائية بمناسبة اليوم العالمي للشعر" إن هذا ليس مشروع الحنين، وإنما الهدف منه إعادة استرداد الماضي من أجل المستقبل، و بالتالي تكريم شخصيات إسبانية ارتبطت أعمالها و أفكارها بالإنفتاح على الثقافات وخلق علاقات إنسانية عميقة".

تأسيس جمعية «تويزا» بطنجة

تأسست مؤخرا بمدينة طنجة جمعية ثقافية تنموية أسند لها اسم يفيض بدلالة تنغرس في أعماق التاريخ المغربي الأمازيغي وترضع من حضارته، وتفصح عن إحدى القيم الإنسانية الفاضلة التي يقوم عليها رقي وتطور المجتمعات ، جمعية تويزا بطنجة.

وقد سطر المؤسسون أهدافا للجمعية تنفتح على القيم الأمازيغية وتسترشد بمضامينها. وتوجه عملها نحو تنمية هذه القيم والنهوض بمحيطها الاقتصادي والثقافي.

كلمة

ترمي هذه المعالم الإبداعية إلى تعزيز الصمت الحقيقي، ذاك الذي يداهمنا، مثل نشوة شاهقة، كلما أنهينا قراءة نص ما كنا نبغي له الإنتهاء. صمت نقدره ونبجله، ونهتف لخالقيه ومبدعيه. أما ذاك المفروض علينا بعد كل خطوة فلن نتخلص منه قبل ورود نصوصكم الهاربة من الضوضاء، نصوص نحلم أن تحدث كثيرا من الصمت، وأن تنقذ قارئها من لوثة التكرير الصاج بالأصوات. لنضرق الجوقة أولا، ولنمدح عزلة الضوء ما استطعنا الخلو بها قليلا...

كبرتقالة.. أنجب قصيدتي

(1) وردة أنثى
عند كل مساء
يزورني راهب
الحب
حاملا في
راحتيه نسرا..
وحمامة عنيدة..
يزورني كاهن
الشعر حاملا في
مقلتيه حبرا..
وصيحة جديدة

فأنكمش في عتمة شعري
وأترك للشعر أمري

عند كل مساء
أنتظر اختياري
يأتيني بسماء
تلاحق نبضي
وتمضي سعيدة

فأحمل قدحي
وأنثر في أغواره جرحي

عند كل مساء
أنادي فنجاني
وأدفن في ترابه
أحزاني
فتخرج من أعماقه
وردة بيضاء
تدعى قصيدة...

(2) إختصرني ما استطعت
من فؤاد مالح
أنجبني عشقي
يوم اقتاتت من زبد البحر
أحاسيسي..
كوني أنثى..
تطاردني السنابل
وتغرد فور رؤيتي
البلابل..
...وأظل أنا وأمسي
أتعاطى حشيشة
الأحلام
رفقة قيسي،
قيس..
اخشى
أن أكون ليلاه.

يا دمي!
اختصرني ما استطعت
فإن لي حياة
تمتد من بدني
إلى وطني

أخرجني ما استطعت
من ضلع الخندق
فأنا طائر الفينيق
أمعدن أحلامي
بيدي
أنثم منقار أيامي
بغدي

يا دمي..
ارزقني ما استطعت
من رغيف البياض
عانقني ما استطعت
فأنا فاقدة الهوية
أعيش في سواد البندقية،
ارزقني قصيدة البياض
أو امنحني لها هديه.

كبرتقالة..
أنجب قصيدتي
وأعد جنازتي...

رماد صدري
صار خليل بنات
الأرض
وصرت خليلة القمر
الضاحي
سليلة الرمش
الضاحي.

سناء بخات

عناق الليل

ينسل الفنديل
يشع
على أطياف رابيه.
عناق الليل
تغزل ريشها
تخضب عشها
بلون النار،
تبعث
خلف الستار.
ما أنا أبعث نفسي في لجة الهواء.
يبدني
استنبال الموج
في رقعة السماء.
ما أنا أحر خطوي
صوب كل الأمداء،
أطمر الدمع
بحرقة الضياء.

شعر: محمد عماري

قطة

كان الجو باردا في ذاك الصباح، خرجت وحيدة، أخذتني قدماي إلى شاطئ "كيمادو"، لا أعرف كيف وصلت إلى هناك، كل ما أتذكره هو أنني وجدت نفسي جالسة على صخرة يتيمة في البحر. اقشعر بدني فجأة، أحسست باللبرد يسري في جسدي، كنت وحيدة هناك برفقة قطة تموء إلى جانبين يبدو أنها شعرت بالرد أيضا، اقتربت منها، لم تهرب مني، أخذتها فلم تؤذني، وضعتها على رجلي، ربت على شعرها الأبيض بياض لذالثلج، بدأت "تغرغر"، يقولون إن القطط تكون سعيدة و مرتاحة حينما تغرغر... لا أعرف إن كان ذلك صحيحا لكن ما أعرفه هو أنها نامت نوما هادئا، و كانت رجلاي سريرا لها.
كان البحر غاضبا على غير عادته، وكانت قطرات الموج المتمردة تبللني فيقشعر بدني من جديد. نظرت بعيدا إلى الأفق، سحب كثيفة، أظن أنها تحمل أمطارا، سرحت بصري بعيدا..بعيدا..بعيدا... " البسي معطفك الصوفي قبل الخروج فالجو بارد"!، لا أهتم لكلامها، كنت دائما متمردة، لا أقبل النصائح حتى من أمي:"لم تقولي لي أين ستذهبين.. إنه يوم عطلة". أقبل وجنتيها التي يبدو أن السنين قد فعلت بها ما فعلت، و أقول لها بهدوء:"ذاهبة إلى البحر". رئت إلي بعينيها الزرقاوين:"إلى البحر؟ ...!مع من؟"، و وراء سؤالها أفهم ما تود معرفته:" لا تقلقي أماه، تعرفين أنني وحيدة دائما". أخرج دون أن أترك لها مجالا لتكمل حديثها الطويل، الذي لن ينتهي. حين أعود أجد أمي - التي آلمتها الأعوام كثيرا و أقعدتها على كرسي متحرك- بانتظاري:"تأخرت.. ظننت أن مكروها أصابك". أقبل وجنتها دون أن أنبس ببنت شفة، فتقول:"متى ستأخذينني إلى خالتك؟"، بهدوء أقول:"آه من ثرثرة خالتي .."!كان غضبها أشد في ذلك اليوم، قالت لي و عيناها تسبحان في الدموع:"إنها إختي الوحيدة الباقية، و أنا أشتاق إليها". سكتت قليلا تاركة دموعها تنهمر بغزارة على خديها ثم تحسرت على جيلنا الذي انعدمت فيه القيم و الأخلاق، و استغفرت الله، بعدها أمرتني بنبرة قاسية أن آخذها إلى سريرها، و حين استلقت نظرت إليها لكن قبل أن أنطق بكلمة قالت بانفعال:"أغلقي الباب.. لا تطلبي مني العفو و الصفح.. لن أفعل ."!قلت مع نفسي إنها غاضبة، و من الأفضل أن أتركها ترتاح، وحين تهدأ صباح الغد ستعود المياه إلى مجاريها... و أين أنت من صباح الغد؟ رحلت بعيدا..بعيدا..بعيدا، لم تسامحني. رحلت غاضبة مني، رحلتي منزعجة مني، رحلت... استيقظت القطة مذعورة بوقع عبراتي على أذنها، هربت بعيدا، نهضت و الدموع باقية بالعينين و على الوجنتين. شققت طريقي و أنا أغني بصوت متقطع، مخنوق وحزين:

أحن .. إلى.. خبز.. أمي
و.. قهوة..أمي و..لمسة.. أمي
و.. تكبر.. في .. الطفو.. لة .. يوما..على.. ص..د..ر.. يو

ابتسام الأزرق

أنت مغرم بالشوك...

-وردة-
كانت ذريعة
اعترافاتي
باقتراف جريمة
تقضي
التورط فيك
والواقع أني
فعلا وردة.

-وردة-
-ماسر الورد في القبح؟!
أظنه الجمال!
عزيزي:
حتما،
أنت مغرم بالشوك.

-شريعة-
قمر تناسل
في قمر
تشرعه الألوان
والواقع أن للمطر
شريعة أخرى!

-بعضي-
حبيبتي:
تمركزي
في التفاهة
تمرغي
فأنا
إلى ذاك اللاشيء
ذاهبة
لأكون بعضي.

-خسارة-
معذرة
سيدي
الفائض من كوب السذاجة
فأنا لا أعيد الكرة
مرتين
وأنا في كل مرة
أحاول أن أخسر لصالحي.

فاطمة بوزختي

Awal useγdi

Tifraz-a usneflul rezzunt adssemγarent aseγdi bu tidet, wen γarneγ d-itasen, am tzurift ufella, melmi ma nekkes tiγuri n ci n tira ur dasent nrezzu qeṭṭu. D-ij useγdi! Nteggas luwqar d usemγar... Netberraḥed i yemsneflal ines d ayt-bab ines. Maca aseγdi nni ixneγ d-iweṭṭan melmi ma neksi ṣurif, ur z-ges nteffeγ ḥama wḍentid Tira nkum id yaregwlen zi driz, Tira-ya nessitim-asent ad-ggent aseγdi d-ameqran, ad-fekkent ameγri nsent zeg uxiccu n driz icemxen.
G umezgaru anebḍa jjuqet, ad-nawi x tfawt mecḥal ma nezmar akides nennuffar

Tanṭulujit

Izlan nsent

1.
Taddart tameqrant
Ur teqqaren i lebni
Qarent i bab-ines
Imala d-ahimi!
2.
Iksid gi tiṭawin
Isneεmil issedḥa
Iteggit i leγcum
Uqettal n sseḥra!
3.
A txatent n nnuqart
Umi mḥant arecmat
Qa yemḥa wul inu
Muεessa d-nettat

Inebjiwen uraγi Mel-iyi-d*

Walaγ-t zdati
Ur t-εqileγ
Tbeddel felli
Fellas beddleγ
Mel-iyi-d
Ma d-kem aya

Σeddan fellam leεwam
Ttuγ udem-im

Twaliγ dgem
Am ten yeεyan
Wiss ma d-axemmem
Niγ d-iγeblan

Mel-iyi-d txilem
Win ma d mmi-m
Icuba γur-em
Yekkes-am allen-im

Yegra-yi-d yisem-im
Ur yetjeddid
Γas yefka wudem-im
Isem-im d-jdid.

Ayt Mengellet

* Zi udlis n Tasaddit Yasin Ayt Mengellet itγennij... Iγennijen imaziγen y-iḍaà,(S tefransist d tmaziγt)
Taẓrigt n "la dec"u&erte "ẓ iaris 1989, asebtar 96.

Tameẓrit n Ankidu..*

Ih-yay' ameddukwel inu!
Ẓriγ, iḍennat, gi terjit
Ajenna itenham,Tamurt tarra xes
Wami γa beddeγ jar-asen
Ẓriγ alen-dat inu ijjen ṣ uγembub ikres
Am uγembub ujḍiḍ n ssiḥqet n "Zu"(1)
Accaren ines am imexbac usiwan
Uka ikkes-ay aruḍ inu
Iḥarted xi s ibecxaḍ ines
Iṭf-ay zeg iri ar wami d-ay issufeγ tamennawt (.....) (2)
Ibedl-ay addud duwlent-ay tγallin
Am wafliwen ujḍiḍ yedrin s arric
Ixzar dagi iṭfay inedh-ay γar taddart usalles,
Γar tzeddiγt n "Irakalla"(3)
Γar uxxam ur z-ges-d-iteffeγ wen t-γayadfen
Γar ubrid ur xes d-idegwel wen t-γa-yawin
Γar uxxam imezdaγ ines ur ẓarren tfawt
Macca nsen d-cal ideqqi d-aγrum nsen
Yinni idrin am ijḍaḍ s wafliwen n arric
Ddaren g usalles ur ẓarren ula tfuffut
G uxxam ucal m-ig-udfeγ
Ẓriγ izeggiden d imγaren
Ẓriγ timzurin nsen twakksent
X tmurt εεurcent.

Asuγel: Jamal Azefzaf

* Zi: "Malḥamatu Galgamic", Tah Baqir, Taddart n "Almada", taẓrigt wis5, Dimacq, 1986, isebṭar 126/127.
(1) Zu: Ajḍiḍ n ssiḥqet gi tenfas n Lεiraq n zik.
(2) 12 zi waṭṭas izarrigen ig yewḍan zi tenfust n Galgamic
(3) Ij zeg ismawen n aṛebbiyat umaḍal w-wadday, tagellidt umaḍal umi qqaren "Irec Kigal"

Nec d cem d ujemmaḍin

Farid Lḥemdiwi

Isrusa-yi waḍu
Ikessy-ay uṣemmiḍ
Isḍaw-ay ajemmaḍin
Mani kidi war tirid
Inettu-yay deg-mezlan
Yenni war day tuwcid!!

Tiẓit inem i-γari deg ul inu
Γar midden εemmars at-iẓiḍ
D-alili x yiles nsen ma cem
Muk ma tellid...
Texseγ-cem s wul inu
Seḥḥad inay min day teggid?
Isdeεqay waẓri-nem
Fruriγ axmi day tenγid..

Izedγay umnus ujemmaḍin
Ma war kidi telhid?
Tislaweγ g-walen-dat inem
Ma war kidi takid?
Mala nnan-am yexsicem...yettu
Seḥḥad ma day teεdid?
Mala nnan-am terjit-ines tennuri
Deg ucal inem ma day tendid?!

Beγdad

(1)
Teltiyyam n tmessi
Ajenna iweṭṭad
Ul inu ifessi
Zdat inem a Beγdad.

(2)
Anẓar εad lux iccat
Zi ssentent tfeswin
Maca εawed iccat
X Beγdad s tmeswin!

(3)
Amendil acemlal
D-azuggaγ ur ibγiḍ
Aqenni imedlal
Gi Beγdad it-iẓiḍ!

Yusef Uγbal

Ameynaj d umezli Majid Tilelli i Tifraz:

Aγennij ig texseγ d-wenni itawḍen ad-yar iwdan takan, texsen tudart, itarran d-iwdan s tidet

X teɛrurt n Budaden, itsajjan x dcar ines (Idsuliyyen), amuk tsajja ra x idurar n Seppanya melmi itiri ujenna d-azegza, inegga amsagar ag Majid amizli d umeγnaj ig ideɛqen zi temzi s tmessi usneflul huma ad issareγ s tmijja ines taqeddact min itagin ad ixsi: Abrid n tilelli! X mukas ar wami yufa ixef ines deg izlan teggent iteggin, x tmesmunt n Twattun d Tidrin, x Lhusima, x muk iddar d muk iẓar min iteg d muk ixes ad yili, ig nesseqsa umatneγ Majid idaneγ yareẓmen ul ines d twengint ines iccuren, deg umsawal ikides negga s isem n "Tifraz n Arif"

Tifraz : Manis dak tekka armi tufid ixef inek tegged izran?

Majid : zi wami ira lliγ d-ameẓian nec texseγ ad selleγ i tiniba teɛyarent izlan (Ralla Buya) gi lemrah, amya armi dewleγ ra d-nnec teɛyareγ-ten zeg 1968 x tudart inu d min xi itekken da-ges.

Tifraz : I wγennej muk ges tessented? Miked? Melmi?

Majid : Ra d aγennej tewyay γares leɛyaret n tniba. Ssenteγ teɛyareγ izlan inu s llγa nsent, ssin ad-fyeγ nican γares zi selleγ iγennijen n Nas Lγiwan Migri d Lhind... Manaya zi 1970 tsawent, amuk ur ntettu ci yedsen zi dcar inu: Lhaj Mangu ila iteg izlan, itɛiyyaḍ gi tmeγriwin. Ameddukwel ines ila itsuḍ tamja miked qqaseγ aγennej. Zi d-nemmuti anezdeγ gi tendint n Lhusima ad-msagareγ ag yen iγa idewlen d aytma deg ujenna n leγnuj.

Tifraz : Dani mli nufa az-gneγ temmutid γar Lhusima, muk ila tella zeg uγezdis usneflul n izran d uγennej? Min teɛnan yen idewlen d ayetmak?

Majid : Waxxa, zi zedγeγ gi tendint ufiγ ila din iwdan nneḍni, am nec, tekkasen γar reγnuj, ij ilemmed tagitart niγ lbanju, ij ilemmed ṭamṭam niγ allun, wen nnedni ilemmed fluta niγ tamja, amuk ira din ict n tmesmunt n tmusiqt qqarennas "Berber Exherience". Waxxa mala ila tɛawad iγennijen imeγnaj n Uruhha waha, min ila tegg teggit ikna. Yen it-iggin slemden iwdan ad xsen tamusiqt. Nec ila tesliγasen mseqqem. Amuk ila tella zi min daneγ ijjin anekkar aneg tamesmunt n Twattun.

Tifraz : Melmi manaya? Min teɛnam kenniw ig iggin dsas n tmesmunt n Twattun?

Majid : Amuk nniγ, gi Lhusima msagareγ ag yin ila itexsen tamusiqt am nec, zegsen Bujemɛa Azehhaf, Ɛaziz Ttanjawi, Muhemmed Zziyyani. D-necnin s arebɛa ig iggin Twattun deg usegwas n 1973. Deg usenti ila netɛawad iγennijen n Nas Lγiwan waha ɛlayen, zi 1975 tsawent ig nγennej s tmaziγt.

Tifraz : Min teɛnan iγennijen nkum imezgura?

Majid : Deg umezgaru nγennej "Tennay yemma beɛɛed i manaya", "Taγrast n tamment" d "Ihezzit usemmid"

Tifraz : Mani ila Tessewjadem iγennijen nkum?

Majid : Ila ur γarneγ mani γa nemsagar, ula mani γa nelmed. Tandint ila ur ges la taddart ihudriyyen la ten n tusna ula ten n tmusiqt. S manaya ila ntemsagar manima, nlemmed mukma. Amuk ila yella èarki d areq mani tmunen ɛlayen marra imernaj d imezray. Ammen lmexzen ila ur daneγ itijji ci. Chal xneγ uzlen lemxazniyyat n Ɛmaruc, mechal daneγ arẓin d gitarat d ṭamṭamat, maca ammen necnin n sigi nteg min nxes...

Tifraz : Iγennijen nkum muk ila dasen teggem tessawaḍemten γar iwdan?

Majid : èarki amuk ila ges intemsagar huma aneg iγennijen, ssin ila tekken huma ad awḍen γar iwdan. Ar 1978 iγa nγennej deg ij n lfurjet tetwag deg uẓqaq n taddart ihudriyyen, din inγennej s yisem n Twattun. Gi lfurjt-ta γenjent tmesmunin nne ḍni, amuk Tidrin zi Lhusima d Irizam d Benneɛman zi Nnaḍur. Maca Twattun ur xes d inneḍ usewgwas armi ila temsebḍa.

Tifraz : Maγar?

Majid : Mizi neffeγ zi Lhusima, iqqim ges γir Bujemɛa!

Tifraz : I zi ssin, muk das teggid tsigid deg izlan d uγennej?

Majid : Deg usewgwas n 1978 ad ugureγ γar Rrinkun, ggiγ din aṭṭas d-iγennijen zzagsen: Uciγem nwar, Abrid isennanen, Ssiwel ay ul inu. Ssin wami d-dewleγ γar Lhusima gi 1984 ggiγ ij uγennij qqareγ ges "Aɛecci n jjemɛa iffud wul inu, Iqedwah xwan aman walu, ksiγ aẓru hwiγ γar Bariyyu..." .Fafiγ arzuγ x Twattun huma anmun , ufiγ ges attas d iwdan.

Nessiwel x min γa nγennej. Maca ur dnusi. Ssin sigiγ teggeγ izlan, tγennajeγ i wzellif inu.

Tifraz : Maca maγar iγennijen inek ur ten ntif zemmen gi tesfifin ig itmenzan!

Majid : Ad zemmeγ iγennijen inu amuk xseγ ur das ufiγ mukas, maca ad azleγ ad zemmeγ muk-ma, ma day ɛyaren g iγennijen inu, aten aren ur ɛeddlen, tagiγ. Nec teqsennay iγennijen inu qbala.

Tifraz : Mala ammen maγar tγennijed?

Majid : Mizi iγennijen inu tafeγ γarsen, sgenfanay, s-uya nec tγennajeγ u ɛemmars ad beddeγ act γa kkeγ ddareγ.

Tifraz : zi qqaɛ iγennijen inek man wen itexsed qbala?

Majid: Aγennij ig texseγ d-wenni ig itxes waydud melmi das itesla, uka iqqarayd "ɛawdasd", iccat tacarift, itnekkar itbedda, mizi aγennij am wa itaweḍ ad-yar iwdan takan, texsen tudart, itarran d-iwdan s tidet.

Tifraz : Deg ij uγennij tekkared "Cek d-ijjen, cek d aṭṭas". Min texsed atinid ammen?

Majid : Deg uγennij nni ssawaleγ x imaziγen, amaknaw xseγ ad-asen iniγ qa teggured ij n tudart d-tarebbaht. Aydud ad yekkar ad yarzu tasγart ines d tilelli ines d tudart ines.

Tifraz : Muk dak tusa tesfift id tessufeγ tmesmunt n Tidrin?

Majid : Tidrin, am nec, kkin aṭṭas ur zemmen iγennijen nsen. Tidrin tessnen ad γenejen, min teggen ikna, d-arebbah mseqqem. Netqadaten, amuk nessitim ad ssufγen tisfifin nneḍni.

Tifraz : Zeg meγnaj ig tesned, man wen ig tufid itessen ad iɛyar iγennijen inek?

Majid : Aṭṭas d-aytma imeγnaj ig iteɛyaren iγennijen inu, maca d Lahit Mummed ig ufiγ itawitend hanet s tgitart ines mix t-iteṭṭef ucɛaḍ, ur itijji muk ten iteɛyar, armi ij n twala s abujd n min irezzu yufit g iγennijen inu, iḍren tagitart, isigi iccatas deg uɛrur am ṭamṭam, nec ila ccateγ deg wallun.

Tifraz : X uneggaru mli nufa, umatneγ Majid, anesbed amsawal nneγ s ij ureṭṭim zi tamment iγennijen inek... min tennid?

Majid : Amuk texsem d wa netta:
Ari ay-amaziγ ari izlan aṭṭas
Ari x ixef inek cek d ijjen, cek d-aṭṭas
Yak ila nettu ur das nufi mukas
Rux γarneγ afliwen
Mala neḍwa, nessen mani γa nemmars!

Imhawaḍ akide :
Jamal Lmehdali d ΣebdelqaderAsekkak.

ⵜⵉⵙⵏⴰ ∧ ⵜⴰⵣⵓⵔⵜ

ⵉⵙⴽⴽⵉⵍⵏ ⴷ ⵉⵎⴻⴷⵢⴰ ⵉ ⵜⵢⵓⵔⵉ ⵏ *Tifraz n Arif*
Isekkilen d imedya i tyuri n *Tifraz n Arif*

Asekkil alatin	Tifina γ	Asekkil aɛrab	Amedia s tiṭ Tamaziγt	Tiγuri s ilsawen n Arif amalas	ⵜⴷⵉⵎⴰⵣ ⵙ ⵜⵉⵍⵙⴰⵡⵏ
A a	ⴰ ⴰ	ا	Aslem	As(r)em/Asyem	ⴰⵙⵍⵎ
Σ ɛ	ⵄ ⵄ	ع	Iɛda	Iɛḍa	ⵉⵄⴰ
Ɓ ɓ	Ɓ ɓ	ب	Baba	Vava	Ɓ·ɓ·
C c	C c	ڤ	Tacelḥit	(D)ṭacelḥiṭ	ⵜ·ⵛⵃⵉⵜ
Č č	C c	ڤ	Ičefčuf	Ičefčuf	ⵉⵛⵉⵛⵓⵛ
D d	∧ ∧	د	Tamedyazt	(D)ṭamedyazṭ(t)	ⵜ·ⴷⵎⴷⵢⴰⵣⵜ·ⵜ
Ḍ ḍ	V v	ذ	Aḍren	Aḍren	ⴰⵜⵔⵏ
Ḍ ḍ	E ɛ	ض	Taḍegwalt	(D)ṭaḍegwač	ⵜ·ⴻⵔⵍⵡ·ⵛ
ⵊ ⵊ	ⵊ ⵊ		Anebji	Anevji/Anevjiw	ⴰⵏⵊⵊⵉⵡ
Ⴀ ⴀ	Ⴀ ⴀ	ف	Tifraz	(D)ṭifraz(s)/Ḍifâz(s)	ⵜ·ⵉⴼⵔⴰⵣ
G g	Ⴄ ⴄ	گ	Agraw	Ag(r)aw	ⴰⴳⵔⴰⵡ
Ǧ ǧ	Ⴄ ⴄ	ڤ	Abeǧǧaɛ	Abeǧǧaɛ/Aveǧǧaɛ	ⴰⴱⵄⵄⴰⴼ
K k	Ⴅ ⴅ	ك	Aksum	Aḳsum/Aysum/ Acsum	ⴰⴽⵙⵓⵎ
H h	Ⴔ ⴔ	ه	Ahiḍur	Ahiḍu(r)	ⴰⵀⵉⴹⵓⵔ
ḥ ḥ	∧ ∧	ح	Leḥriq	Reḥriq/Reḥḥîq	ⵍⵄⵃⵔⵉⵇ
I i	ⵉ ⵉ	ا	Itri	Iṯ(r)i	ⵉⵜⵔⵉ
J j	I ɪ	ج	Ijdi	Ijḍi	ⵉⵊⴷⵉ
L l	Ⴍ ⴍ	ل	Tagrawla	(D)ṭag(r)awra	ⵜ·ⵜⴳⵔⴰⵡⵔⴰ·
M m	ⵎ ⵎ	م	Amalas	Amaras	ⴰⵎⵔⴰⵙ
N n	ⵏ ⵏ	ن	Tanfust	(D)ṭanfusṭ	ⵜ·ⵏⴼⵓⵙⵜ
Q q	ⵇ ⵇ	ق	Taqbilt	(D)ṭaqvič/ṭaqvirṭ	ⵜ·ⵇⴱⵉⵔⵜ
Γ γ	Γ γ	غ	Aγrum	Ay(r)um	ⴰⵖⵔⵓⵎ
O o	O o	ر	Tarifit	(D)ṭa(r)ifiṭ/ Ṯarifect/Ḍâyfiṭ	ⵜ·ⵓⵔⵉⴼ·ⵜ
S s	ⵙ ⵙ	س	Asneflul	Asnefru(r)	ⴰⵙⵏⴼⵔⵓⵔ
Ṣ ṣ	ⵚ ⵚ	ص	Aṣemṁiḍ	Aṣemmiḍ	ⴰⵚⵎⵎⵉⴹ
Ṯ ṯ	X x	ث	Aṯmun	Aṯmun	ⴰⵜⵎⵓⵏ
T t	+ +	ت	Ttilifun	Ttilifun/Ttirifu(n)	ⵜⵜⵉⵍⵉⴼⵓⵏ
Ṭ ṭ	Ⴑ ⴑ	ط	Tiṭawin	(D)ṭiṭawin/tiṭṭawin	ⵜ·ⵜⵉⵟⴰⵡⵉⵏ
U u	ⵓ ⵓ	او	Uhley	Uhrey/Uhra	ⵓⵀⵔⵢ
W w	Ⴓ ⴓ	و	Iwdan	Iwḍan	ⵉⵡⴷⴰⵏ
X x	ⵠ ⵠ	خ	Lexrif	Rex(r)if/ǧex(r)if	ⵍⵄⵅⵔⵉⴼ
Y y	ⵖ ⵖ	ي	Taγyult	(D)ṭaγyuč/Ṭaγyurṭ	ⵜ·ⵢⵖⵓⵛ·ⵜ
Z z	ⵣ ⵣ	ز	Azul	Azur	ⴰⵣⵓⵔ
Ẓ ẓ	ⵡ ⵡ	ظ	Aẓru	Aẓ(r)u	ⴰⵣⵔⵓ

Imeqranen uγennij pink Fluyd

Taseḍma ur itmettin.

Ur nzemmar anessiwel x tmusiqt n Rruk bla ma nbed γar tseḍma n Γink Fluydẓ ig illan d-dsas yiriw ur γares bu tmaẓ i marra tiseḍmiwin n Rruk mani maṬ pink Fluydẓ tegga dsas ines g usegwas n 1965 s ifassen n kuz itarrasenḍ

- Sid Barrit (tagitart d uγennej)ẓ d-netta ila yellan d-ixef n tseḍma, ila d-amehḍar n taẓuriṬ
- RuÏer Waṭers (filu muzzur)Ṭ
- Rik Wayt (aklabyi).
- Nik Masun (tamtitit)Ṭ

Kraḍ-a ineggura ila d-imehḍaren n tasegda.

Isem n pink Fluyd iggit Sid Barritẓ ikkes-it-id zeg usmuni n sin ismawenḍ Γink Andersun d Fluyd Kuwnsil ig yellan d imeγnaj W-abluz... Gi 1967 ggin akuntratu nsen ag EMI x album umi qqaren "the γiγer at the gates εf dawn"Ṭ Zi ssa i-tessent tseḍma-ya abrid ines ur itenfililen. D-tidet mala nxes anessiwel x tudart n tseḍma-yaẓ atnebna x kraḍ igusifenḍ

- Agusif n Sid Barrit (1965-1967)Ṭ
- Agusif n RuÏer Waṭers (1968-1986)
- Agusif n Dabid Gilmur (zeg 1986)

Sid Barrit bedlent imeddukwal ines s Dabid Gilmur zeg ila iteg tadduzdut n (LSD), maca ɛemmars ur t-tettun, u album nsen "Shine ɛn yɛur crazy diamɛnd" ẓ ila yella d-ayyuz x tzemmar ig yewca i tseḍmaṬ Tudart n tseḍma mix da nessiwel, ur xes it-kkes wawalẓ acten γa kken ayt bab ines munen. Amuk nnan deg wawal nsenḍ (mala nmun nbed, mala nemṣebḍa anewḍa).

Iswejd-it-id: Farid Lhemdiwi

في استجواب مع محمد بنعزوز مدرب رياضة الطاي بوكسينغ :

ليست هناك مطلقا جهات غيورة حقا وحريصة على دعم الرياضة بإقليم الحسيمة

محمد بنعزوز اسم اقترن دوما في الأوساط الرياضية المحلية برياضة المبارزة . يعتبر أول من أدخل هذا النوع الرياضي إلى الساحة الرياضية الحسيمية ، حين أسس أول نادي لذلك ، وهو "نادي أشبال الريف للطاي بوكسينغ والفول كونتاكت". حصل على عدة شهادات تقديرية ودبلومات من هولندا، التايلاند، والمغرب. كان ولا يزال يشق طريقه بعناد وإصرار قل نظيرهما . وقد أزهرت وأثمرت جهوده رغم الظروف غير الملائمة التي يشتغل فيها، ويكفي أن نذكر هنا بأنه الأب والمدرب الأول للبطل العالمي في الكيك بوكسينغ نوفل بنعزوز . في هذا الاستجواب يبوح لنا الأستاذ محمد بنعزوز ببعض ما يدور بداخله... لنقرأ.

أنجز الحوار: سعيد الفزواني

س- الأستاذ محمد بنعزوز، نود منكم في البداية أن تقدموا للجمهور الرياضي المحلي والوطني تعريفا أو تذكيرا ببعض المحطات التي قادتكم إلى اعتناق هذا النوع الرياضي الذي تخصصتم فيه (الطاي بوكسينغ)

ج- أستسمحك في البداية للتعبير عن تقديري وتشكراتي لجريدة "تيفراز" التي أتاحت لي الفرصة لهذا الحديث الذي أرجو أن يكون مفيدا . أما فيما يخص بداياتي الأولى فكانت في رياضة الملاكمة بشكل هاو مع ثلة من أصدقاء المدينة التي أنتمي إليها (الحسيمة). وقد أتاحت الزيارة التي قمت بها لهولندا سنة 1977 لي الفرصة للتعرف على رياضة جديدة إسمها " الطاي بوكسينغ" وهي رياضة حديثة جدا حتيبالنسبة لأوروبا آنئذ، إذ لم تظهر إلا في سنة 1975 بهولندا على يد أحد الرواد الكبار وهو"توم هارينغ"(شرشخ خقئ) ، الذي تعرفت عليه عن قرب بفضل أحد أقرباني المقيمين بهولندا، ويتعلق الأمر ب"مكي بنعزوز" الذي أعتبره أخي وأبي الروحي في هذه الممارسة الرياضية وإليه يرجع الفضل في كل ما تعلمته وخبرته في هذا المجال، وأنا ممتن لذلك كثيرا ، لاسيما وأنه الآن معروف على الصعيد الأوروبي كأحد المدربين الأكفاء في هذا النوع الرياضي. إذن، فاقترابي من هذا المدرب العظيم ورفيقه مكي مكنني من التعلق برياضة "الطاي بوكسينغ" وعشقها حد الجنون، خاصة وأن الإحساس الذي كان يتملكني وأنا أتلمس طريقي في تعلمها، هو أنها رياضة تناسب ميولاتي ومؤهلاتي البدنية والتقنية، بحيث كنت أشعر براحة تامة وأنا أتدرب على تقنياتها داخل القاعة. وقد سمعت هذا الكلام أيضا من الأصدقاء الذين كنت أتمرن معهم، بحيث أكدوا لي أني خلقت في الأصل لممارسة هذا النوع الرياضي.

ثم بعد ذلك، تكررت زياراتي لهولندا ودائما بنية الاستفادة أكثر فأكثر . ففي سنة 1984 ذهلت للسرعة التي انتشرت بها رياضة " الطاي بوكسينغ" في هولاندا. الأمر الذي حفزني على المكوث هناك لمدة تجاوزت السنة والنصف تقريبا. وفي عام 1987 كان لي شرف التعرف على أحد الوجوه البارزة التي سطع نجمها في سماء أوروبا في هذه الرياضة والذي سيتربع على عرش رياضة "الطاي بوكسينغ" في العالم بأسره ، إنه ملك هذه الرياضة"بيتير أريتس"Peter Arets، وقد ربطتني به علاقة حميمية جدا مكنتني من الاستفادة من خبرته الطويلة في هذا الميدان ، وأذكر أنه كان يحفزني كثيرا على المشاركة في البطولات التي كانت تقام هناك ،غير أن إقامتي غير القانونية بهولاندا كانت تصدني عن الإقدام على مثل هذه المغامرة. لا سيما وأن الهاجس الذي حكمني طوال تلك الفترة كان هو تحصيل خبرة أوفر والحصول على دبلوم للتدريب قصد العودة إلى بلدي ومدينتي لأضع خبرتي رهن إشارة أبناء جلدتي.

س- إذن، ذلك ما حدث بالفعل، حصلت على دبلوم للتدريب وعدت إلى الحسيمة لأجل فتح نادي رياضي " للطاي بوكسينغ"..../...

ج- نعم، كان ذلك سنة 1988 حين فتحت أول نادي لرياضة "الطاي بوكسينغ" تحت إسم "نادي أشبال الريف"، وفي هذه الفترة لم تكن الجامعة الملكية لهذه الرياضة قد تأسست بعد. لذلك حاولت القيام بجولة في مختلف مدن المغرب للتعرف على نوادي أخرى في هذه الرياضة قصد التعاون، لكني لم أعثر لها على أثر . وبمحض الصدفة اكتشفت من خلال إعلان تلفزي أن هناك بطولة في رياضة "الفول كونتاكت" ستدور أطوارها بالرباط. فقصدت هذه المدينة في التاريخ المحدد لذلك . وهناك التقيت بمجموعة من الأبطال كالتاقي والقصراوي والهلالي إدريس الذي سيصبح رئيسا للجامعة الملكية "للفول كونتاكت" و "الطاي بوكسينغ" بمدينة الحسيمة "الهامشية". فرحب بي كثيرا وأسعده ذلك مخبرا إياي بأنه سأكون أول من أودع ملفا لأجل الانخراط في هذه الجامعة الجديدة التي لن تتأسس إلا في سنة 1990 .وفي أول بطولة "للفول كونتاكت" و "الطاي بوكسينغ" حاولت بمجهودات شخصية تسجيل إسم مدينة الحسيمة في هذه البطولة، حيث شاركت بأحد تلامذتي"حكيم شدي" الذي كنت أرى فيه بطلا واعدا . وقد كان كل ذلك على نفقتي الخاصة طبعا.

س- حبذا، لو حدثتمونا عن بعض الفروق الكائنة بين رياضة فنون الحرب (الكاراطي، التكواندو...) ورياضة المبارزة (الفول كونتاكت، الطاي بوكسينغ) من جهة أولى. ومن جهة ثانية، عن ظهور هذه الرياضات في الشرق الأقصى وارتباطها بفلسفة تقوم على وجوب التناغم بين ما هو روحي وبدني ، في الوقت الذي نربط فيه نحن هذا النوع الرياضي بالقوة الجسمانية فقط وربما العنف.

ج- مقاطعا ، لا أبدا ، "الطاي بوكسينغ" يعتمد على العقل أساسا ، إنه تربية وتكوين مستمران وإذا كان المدرب على دراية بميدان اشتغاله، فإنه يتمكن بسهولة من إقناع تلامذته بخزن هذه القوة لديهم والاحتفاظ بها بدل التعبير عنها بأشكال فجة وعنيفة لا تمت بصلة إلى الرياضة. لذلك فأنا مثلا ، أعتمد كثيرا على إلقاء كلمات توجيهية قبل وبعد الحصة التدريبية . وإذا لاحظت أن هناك من لم يستوعب الدرس وتمادى في إبراز مخالبه "المتفرعين" ألتجئ إلى أسلوب مكنتني منه تجربتي المتواضعة ويتمثل فيما يلي : أنادي على أحد تلامذتي النجباء والأقوياء وأهمس في أذنه بأن يوجه لذلك "المتفرعن" ضربات موجعة بعض الشيئ حتى يقف عند حده ولا يتمادى في طغيانه . وأصارحك أن هذا الأسلوب قد أثمر وأثبت لي نجاعته.

أما فيما يخص الفرق الأساسي بين الرياضتين المشار إليهما، فيمكن القول أن رياضة فنون الحرب تعتمد أساسا على تلقين "الكاطات" وتغيير الأحزمة. أما رياضة المبارزة فتعتمد على الاحتكاك والمبارزة المباشرة مع الخصم.

س- الأستاذ بنعزوز ، ألا تلاحظ معي أنه على المستوى المحلي حصل نوع من التدني في رياضة المبارزة ، بحيث كنا نسمع في الماضي القريب عن أسماء أبطال محليين لعبوا بطولات دولية وفازوا فيها بمراتب مشرفة جدا. أما الآن فلم يعد الأمر كذلك؟

ج- هذا صحيح جدا، والسبب يرجع ، في نظري إلى أننا لسنا في المستوى المطلوب. اقصد أن هناك جهات طفيلية مغرضة همها الوحيد والأوحد هو تعكير الأجواء وإثارة البغضاء في صفوف الرياضيين. وأعطيك مثالا صارخا على ما أقول. فبمجهودات شخصية حاولت تنظيم بطولة على المستوى المحلي للتعريف بالمستوى الذي وصلنا إليه على صعيد هذه المدينة، ولأجل إضفاء نوع من الاحترافية على هذه البطولة، أجريت عدة اتصالات مع مجموعة من الأبطال الدوليين المعروفين كان من بينهم أحد أبناء مدينة الناضور وهو نور الدين العثماني لينازل بطلا مرموقا من البيضاء . وكنت قد توصلت مع

العثماني إلى اتفاق ينص على حضوره هذه البطولة تشجيعا لأبناء هذه المدينة دون أن يتقاضى على ذلك أجرا ماليا . وبالفعل حضر العثماني إلى مدينة الحسيمة في التاريخ الذي حددناه معا ، لكني لم أتمكن من رؤيته إلى الآن... وقد علمت فيما بعد أن هناك جهات مغرضة وشت وشاية كاذبة وحقيرة مفادها أني سأريح من وراء ذلك أموالا طائلة ، في الوقت الذي سيعود فيه هو بخفي حنين... فكان أن تغيب عن البطولة وعاد من حيث أتى. وهذا الأمر يتكرر في حالات عديدة، وهو كما تلاحظ معي أمر خطير جدا، فهناك من الناس من لا يحب العمل ولا يترك الآخر ليعمل.

س- بخصوص الموارد المالية، ما هي الجهات التي تعتمدون عليها لتدبير شؤونكم ..وهل ثمة مشاكل أخرى تعترض سبيلكم؟

ج- إنه سؤال مهم بالنسبة لي ، وأود في هذا الإطار أن أوضح ما يلي: ليست هناك مطلقا جهات غيورة حقا وحريصة على دعم الرياضة بهذا الإقليم . فالجهة التي من المفترض أن تقوم بهذا الدور والمتمثلة في المجلس الإقليمي للرياضة والثقافة والشؤون الاجتماعية، أعتبرها - وأتحمل هنا مسؤولية ما أقول- جهة مخربة للرياضة ومعرقلة أيضا .وأنا أتأسف على الحالة التي بات عليها هذا المجلس. لقد كنت من بين المدافعين الأوائل عن تأسيس مثل هذا المجلس كجهة مستقلة مشكلة من أبناء الإقليم لأجل النهوض بالرياضة المحلية. لكن، ويا للأسف، بينت لي الأيام أني كنت على خطأ واتكأت على أوهام. لأنه في الماضي (قبل تأسيس هذا المجلس) كنا نتوجه بطلبات مباشرة إلى السلطات المحلية فنحصل على بعض الإعانات المادية والتي كانت تغطي إلى حد ما تكاليف السفر والإقامة والتغذية أثناء مشاركتنا في البطولات الجهوية والوطنية. أما الآن فكلما يممت وجهك شطر هذا المجلس إلا وشعرت بنوع من المهانة والاحتقار بسبب لغة التسويف والمماطلة التي تستقبل بها. لذلك قررت ، من جهتي، مقاطعة هذا المجلس بصورة نهائية.

س- يود الجمهور الحسيمي الرياضي العريض المحب لرياضة المبارزة معرفة آخر الأخبار بخصوص بطلنا العالمي إبنكم نوفل بنعزوز.

ج- على الجمهور الرياضي أن يطمئن على مستقبل بطله نوفل، فهو الآن مقيم بفرنسا، لعب السنة المنصرمة عدة بطولات وفاز بالبطولة العالمية "للكيك بوكسينغ" بجمهورية التشيك. ولولا الحادثة المؤلمة التي ألمت به أثناء مزاولة عمله(كسر في فخذه) لاستمرت إنجازاته ، وهو الآن يخضع لترويض طبي خاص، ويقتصر في تداريبه على الملاكمة عملا بنصيحة طبيبه، ولن يتمكن من استعادة لياقته البدنية كاملة إلا بعد مرور سنة على الأقل.

- بدورنا ، نتمنى لبطلنا نوفل الشفاء العاجل ومزيدا من الإنجازات والتوفيق الكامل في مسيرته الرياضية.

واقع كرة السلة بالحسيمة

كثرة المشاكل التي تعاني منها السلة الحسيمية تحرمها من تكوين فريق قوي وكبير

أبو اشرف

ظهرت كرة السلة بالحسيمة مع بداية الستينيات كنوع رياضي يمارس بشكل عشوائي، وابتداء من 1967 انطلقت بشكل تنظيمي، وكان كأس الشباب حافزا على تشكيل فرق للتباري على الصعيد الإقليمي والوطني. ومع بداية الثمانينات فكر مجموعة من الشباب في خلق جمعية سميت بجمعية " أنوال لكرة السلة وكان أغلب هؤلاء الشباب يقطن نفس الحي وكانت مشاركتهم إقليمية فقط وكان لملعب دار الشباب الذي تأسس سنة 1982 دورا مهما في جعل مجموعة من الفعاليات الرياضية تفكر في تأسيس جمعية لكرة السلة للدخول بها في غمار المنافسات الوطنية والانخراط مع الجامعة الملكية المغربية لكرة السلة، وقد تحقق ذلك سنة 1985 تحت اسم " الأمل الحسيمي " (شباب الريف الحسيمي حاليا)، وبفضل تضحيات المكتب المسير والمدربين واللاعبين استطاعت هذه الجمعية الصعود للقسم الوطني الثاني موسم 89/88 وبعدها القسم الوطني الأول حرف باء موسم 97/96 وخلال هذا الموسم تأسس فريق " شباب الريف" إناث.

واقع كرة السلة بالحسيمة:

إن كرة السلة بالحسيمة أصبحت لها مكانة مهمة وطنيا، وذلك بفضل جمعية شباب الريف التي فازت بلقب بطولة المغرب والصعود إلى القسم الوطني الأول حرف باء في موسم 97/96 وبفضل عصبة الريف التي تأسست سنة 1999 والتي احتضنت نهائيات البطولة الوطنية للفئات الصغرى واحتضانها لقافلة كرة السلة ومجموعة من الأنشطة على الصعيدين الوطني والإقليمي، وقد تأسست خلال السنة الثانية من عمر العصبة ثلاث جمعيات جديدة ، -اتحاد إمزورن لكرة السلة -الاتحاد الرياضي الحسيمي -فريق تارجيست". وبدأت العمل على تنظيم بطولة خاصة بالفئات الصغرى. كما اهتمت العصبة بتأطير الحكام من خلال مدرسة خاصة بالحكام وتأطير المدربين.

بالإضافة إلى كل هذه المجهودات والاجتهادات المبذولة، وانتشار ثقافة كرة السلة والإقبال على ممارستها ، نجد واقعا مرا تعاني منه الجمعيات ويحد من تطورها، وهناك عوامل أخرى تحرم إقليم الحسيمة من أن يكون له فريق كبير وقوي والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- العامل المادي: ما يلاحظ على الجمعيات التي تمارس كرة السلة أنها لا تتوفر على أي مورد قار يساير عملها مما يجعل مكاتب التسيير مرغمة على حرمان لاعبيها وأطرها التقنية من الحوافز التشجيعية والرواتب الشهرية .

- العامل الاقتصادي والبشري: أن انعدام المصانع وتفشي البطالة بالإقليم ترغم الممارسين لهذه اللعبة على الهجرة من أجل البحث عن العمل، داخل أو خارج الوطن. ونتيجة لهذا فإن كل الجمعيات تعاني من نقص على مستوى الطاقات البشرية وعدم الاستفادة من اللاعبين الذين سهرت على تكوينهم.

-عامل التسيير: يتجلى هذا العامل في عدم استقرار المكاتب وعدم إتمامها للمدة القانونية وينتج عن هذا انعدام وضع استراتيجية عمل وبرامج سواء على المستوى البعيد أو المتوسط للتسيير العقلاني والمنظم.

- العامل التقني: تعتبر الملاعب الركيزة الأساسية لمزاولة كرة السلة، وما يلاحظ هو أن الجمعيات لا تملك ملاعب خاصة لتساير برامجها التدريبية بالإضافة إلى قلة التجهيزات والتي يترتب عنها نقص على المستوى التقني للاعبين.

-وعلى مستوى التأطير فإن الجمعيات لا تسهر على التكوين المستمر لأطرها التقنية من خلال اشتراكها في الدورات التكوينية التي تنظمها الجامعة الملكية المغربية لكرة السلة، وما يلاحظ كذلك أن الجمعيات لا تعير اهتماما للفئات الصغرى على مستوى التأطير بطرق علمية زد على هذا غياب مدارس خاصة بكرة السلة المصغرة التي تعتبر بمثابة معمل منتج للاعبي المستقبل

TIFRAZ NARIF

N° 2 / Mai 2003

الزيـــارة

عبد القادر الشاوي

في نصف جولة أو أقل من الزمن الريفي الذي تستدعيه مدينة الحسيمة للقيام بسياحة في أرجائها العارية، وقفتُ على ثلاثة ملاحظات أرفعها اليوم مكلوما إلى عناية الذاكرة :

1- أن المكان الذي ألفناه مهمشا بفعل الإهمال التاريخي المقصود، والعقاب الجغرافي المنكود، قد تحول إلى بنايات هجرها الناس من المنافي البعيدة إلى المرتفعات العارية. فلا تجد اليوم في الحسيمة إلا الدور المتزاحمة ذات الطوابق المصفوفة وهي تدفع بعضها نحو الزرقة الساكنة في أعماق البحر؛

2- أن حجرة النكور تبدو، منذ كانت، أقرب إلى السكان الريفيين من حبل الوريد. وأكاد أجزم ساخرا أن البحر لا محال قاذف بتلك الحجرة إلى "إمارة" اليابسة في وداعة غريبة والموقف الريفي في مغربيته لاه عن التحرير الممتنع في قسوته؛

3- أن الوصول إلى الحسيمة شبيه بالخروج منها، أي بدون إحساس حقيقي بأن المدينة قد أخذت من وقتك شيئاً من المتعة. وحين سألني صديقي : لماذا هذه الجفوة؟، قلت له ساخراً للمرة الأولى : لأن الطبيعة وهبتها الحياة الشمالية، فرحلها الناهبون عبر وكالات أسفارهم إلى الجنوب.

ولأول مرة صدقت، في اطمئنان غريب وأنا في طريق العودة إلى الرباط، أن مدينة سطات إقليم من أقاليم الشمال... كما كان يحلو لمديرها أن يقول للإسبانيين في عهد إدريس البصري.

إصدارات

عن منشورات الموجة صدر، مؤخرا، للناقد والأديب عبد القادر الشاوي مؤلفان جديدان :

- الأول تحت عنوان : "المتكلم في النص"، وفيه يواصل الشاوي اشتغاله الجاد على جنس كتابة "السيرة الذاتية"، محاولا، هذه المرة، رصد لحظات تشكله ومساراته مغربيا، وذلك عبر تتبع أثر المتكلم في نص نماذج مختلفة من السير الذاتية ك : "الزاوية" للتهامي الوزاني، "معتقل الصحراء" لمحمد المختار السوسي، "الألم" للعربي باطما، "الضريح الآخر " لعبد الغني أبو العزم،... وغيرها .

الكتاب يقع في 181 صفحة من القطع المتوسط.

- والثاني تحت عنوان : "الجوارات"، ويضم مقالات على هامش بعض ماقرأه عبد القادر الشاوي خلال ما يناهز ثلاث سنوات. وقد اعتمد فيه المؤلف قراءة شذرية "تتفاعل مع النصوص والشخوص والأفكار والمسارات التي صادفتها في أزمنة متغايرة، أو صادفتني في لقاءات محببة في معرض تلك القراءات"، على حد قوله في تقديمه للكتاب، الذي جاء حافلا بالأسماء المغربية والعربية والعالمية التي قرأ لها الشاوي، وأبى إلا أن يشرك معه القارئ في متعة تلك القراءة.

الكتاب يقع في 171 صفحة من القطع المتوسط.

العين الثالثة

بنهيمة... و الشمال

على إثر تعيين حسن العمراني واليا على الرباط، تداولت وسائل الإعلام الوطنية، بشكل لافت للنظر، أخبارا ومعلومات عن المنافسة الشرسة والصراع المحموم، بين اللوبيات النافذة في جهاز الدولة، حول من سيخلف مكانه الذي بات شاغرا (رئاسة وكالة تنمية الأقاليم الشمالية).

غير أن التعيين المفاجئ لإدريس بنهيمة على رأس هذه الوكالة خلف قراءات وردود أفعال متفاوتة جدا، منها على وجه الخصوص تلك التي اعتبرت أن هذا التعيين تبخيس لقيمة هذا الرجل وتقزيم لحجمه. بل ثمة من ذهب أبعد من ذلك، فاعتبر الأمر إشارة "فوقية" و دعوة مبطنة، إن لم تكن صريحة، كي يعيد الرجل قراءة حساباته عن "الواقع المغربي" و تليين صلابته المعهودة، بعدما بلغت أوجها في "حرب الطواحين" التي خاضها سابقا بولاية الدار البيضاء الكبرى، و التي أفضت به إلى فشل ذريع لا مجال لإخفائه أو طلائه بمساحيق بالية.

في المقابل هناك من قرأ الحدث قراءة مغايرة أو معاكسة تماما، فرأى أن تعيين السيد بنهيمة مسؤولا أولا على وكالة تنمية أقاليم الشمال هو اعتراف ضمني، من لدن الجهات العليا بالبلاد، بمدى التعقد والخطورة التي يكتسيهما هذا الملف الشائك. أما إقالته من البيضاء، فجاءت بعد استنفاذه لمهمته التي كانت متمثلة في رسم وجه آخر لهذه المدينة و إعادة هيكلتها على مستوى التخطيط و التصميم على الأقل. لاسيما -يؤكد أصحاب هذا الرأي- و أن هذا الشخص بالذات يعتبر، في نظر الجهات الوصية، بمثابة رجل المهمات و الملفات الصعبة بدون منازع.

و من جهتنا، لا نخفي أننا كنا ننتظر أن يطل علينا، هذه المرة، وجه شمالي "حقيقي" غيور، تتوفر فيه مواصفات الكفاءة و الجدية و الدراية الواسعة بملفات الشمال، عملا بالمثل السائر "أهل مكة أدرى بشعابها". فهل يفهم من ذلك أن هذه الوجوه الشمالية معدومة أو لم تنضج بعد...؟

أما و أن الأمر قد بات واقعا الآن، فإنه لا بد أن نذكر بأن أبناء هذا الإقليم يحتفظون لشخص بنهيمة بصورة طيبة حين كان مديرا للمكتب الوطني للكهرباء، خاصة عندما شوهد في الكثير من المداشر النائية بمنطقة الريف وهو ببذلة عامل تقني (كسائر عمال بلاد الدنيا) يستفسر الناس البسطاء ويحاورهم، مختلفا، بفعله ذاك، عن المسؤولين الذين عهدنا في "سيادتهم" استحالة إمكانية مبارحة كراسي مكاتبهم الفخمة التي تشكل استثناء داخل إدارتهم، صونا لأناقتهم -التي تمثل الهم الأول والأوحد بالنسبة لهم- من أن تصاب بمس من...؟!

لذلك، نأمل من السيد بنهيمة أي يقدر جسامة هذه المسؤولية التي أنيطت به لأجل سبر أغوار هذا المحيط المتلاطم الذي يسمى الشمال. لا سيما بعدما تبين أن الإتحاد الأوربي قد باشر بحثا بخصوص القروض المقدمة للمقاولات (قروض تنمية أقاليم الشمال)، وخلص إلى وجود تلاعبات كبيرة بخصوص هذا الملف، تلاعبات أدت إلى إفلاس جل هذه المشاريع نتيجة تحريف مضمون الإتفاقية المبرمة ما بين الإتحاد الأوربي، وبعض الأبناك المغربية، ومجموعة من المقاولين.

و بناء على كل ذلك، نطالب السيد بنهيمة بأن يتحلى بالشفافية و الوضوح الكاملين في تعاطيه مع هذا الملف (الشمال)، وربما كانت أولى هذه التوضيحات: أن يبسط لنا، بعلمه الغزير ودهائه الوفير، البعد أو الإمتداد الجغرافي لهذا "الشمال" المعني أولا، خصوصا بعد أن التبست علينا الأمور وبتنا نسمع أن هناك جهات مصابة بـ "داء حساسية الريف المكتسبة".. تعمل ليلا و نهارا - من غير أن يغمض لها جفن- على تمطيط و توسيع قطر دائرة "مفهوم" الشمال المعقد.. حتى يكاد المرء يخال معها أن العاصمة الإدارية لهذا الشمال هي "فاس"... فيما تبقى "وجدة" هي المرشحة الأولى للفوز بلقب العاصمة الإقتصادية... الشيء الذي سينتهي بنا إلى طرح السؤال من جديد: ما محل "الريف" من الإعراب؟

سعيد الغزواني

.....